روايات
ALHAN
ألحان

المرأة العنكبوت

١٤٩



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

قال " تايلور " : لست واحدة من صديقاتي الصغيرات

- اريد ان تكوني الوحيدة في حياتي .. امراة حياتي هل انت واثقة بمشاعرك يا " لورنا " ؟

- إنني اموت خوفا ولكن فضولي يتغلب على خوفي

زفر وهو يحاول السيطرة على نفسه وقال :

- اعتقد اننا وقعنا هدنة !

- إنني سارفع الراية البيضاء

احس بضعف شديد أمام سحر تلك الشابة الغريبة والتي ليست من عالمه على الإطلاق . همس :

- كم انت رائعة ! ومعجزة !



الغلاف الأمامي

يحضر "تايلور" وهو رجل أعمال ناجح ووسيم - حفل زفاف مطلقته إلى رجل آخر . وهناك يلتقي بصديقة مطلقته "لورنا" بعد فترة طويلة من آخر لقاء لهما أثناء زواجه.

ورغم أن الفتاة كانت بوهيمية تعيش حياة الفجر وعلى النقيض تماما من "تايلور" رجل الأعمال الراقي إلا أنه يقع صريع حبها ويحاول بشتى الطرق أن يجعلها تتجاوب مع حبه.

ترفض الشابة هذا الحب بكل قواها لاختلاف طبيعة كل منهما وحياته عن الآخر . كما أنها مسؤولة عن أسرة كاملة من الفنانين غريبي الأطوار لايعملون، وهي المسؤولة عن توفير لقمة العيش لهم.

تقع أحداث كثيرة ومفارقات مضحكة . فهل ينجح "تايلور" في إيقاع الفتاة البوهيمية ذات الشعر الأحمر في حبه ؟

هذا ماستسفر عنه أحداث هذه القصة الغريبة والمثيرة .

شخصيات الرواية

"لورنا ويلكوكس": شابة فنانة تبتكر العرائس وتعيش حياة بوهيمية وتكافح لتعول أسرتها.

"تايلور وينتر": شاب أنيق ورجل أعمال ناجح كان يدرس الفن ولكنه تركه لأنه لم يحقق طموحه.

"جين كارمايكل": مطلقة "تايلور" وصديقة "لورنا".

"ألفريد وجوينث ويلكوكس": والد ووالدة "لورنا".

"وين ماكسويل": شريك "تايلور" في الأعمال.

الفصل الأول

عبرت العروس المطبخ وسط حفيف حرير فستانها حيث وضعت "لورنا" بيد بارعة سندوتشات سمك السالمون فوق صحفة من الفضة.

- "لورنا"؟ كوني لطيفة مع "تايلور". فقد كان زوجي السابق يخفي خلف مظهره البارد أرق الرجال إحساسا في العالم. وكم أحب حقا ألا يحس بالحزن الشديد على زواجي .. هل تفهمين؟ كانت "لورنا" منومة مغناطيسيا وهي تتأمل تلك العينين اللازوردية اللون والوجه المستدير لأعز صديقاتها.

- لماذا؟ هل تعتقدين انه قادر على أن يحدث فضيحة وشغبا؟

- لا على الإطلاق. فخلال السنتين الأخيرتين أصبحنا كأخ وأخت، ثم إن "تايلور" و"مات" متفاهمان لدرجة تثير الدهشة. وكل ما أريده ببساطة أن يمتع "تايلور" نفسه...

أخفت "لورنا" تشككها تحت ابتسامة.

- لاتقلقي يا "جين". سأحاول بكل ما أستطيع من جهد أن أشغل عزيزك السابق الحنون .. فقط لو أستطيع أن أتذكر كيف يبدو ..

إنها تقول ذلك وكأنها نسيته!

سرت رجفة بسيطة في سلسلة ظهرها. لقد لحظت "تايلور" في نفس اللحظة التي عبر فيها عتبة البيت. طبعا سبق لهما اللقاء ولكنها نسيت انه يمتلك كل هذه الجاذبية وعندما استقرت عيونهما على بعضهما البعض فضلت الانسحاب إلى المطبخ.

كان مرتديا حلة من ثلاث قطع طراز "الباجا" لونها أزرق كحلي مع قميص حريري أبيض وبدا في جمال شاعر رومانسي وسحر غامض لدراكولا عصري. حاولت "لورنا" المستحيل لتجاهله وهي تجري حوارات متقطعة مع باقي المدعوين ومع ذلك كان اضطراب غامض يجتاحها في كل مرة يضع "تايلور" عينيه عليها: عينان بلون العنبر غير عاديتين وشبه مغمضة. قالت "جين":

- لقد تغير كثيرا .. ولقد زادت ملاحته مع تقدمه في السن

- سأبلغ الخامسة والعشرين بعد أسبوع .. ربع قرن هل تدركين معنى هذا؟

- إنه بداية الكهولة! على أية حال اهتمي به.

- آخر مرة رأيت فيها "تايلور" كان يصدع رأسي بتلك العربة القديمة التي بعتها لي بثمن بخس والمرة قبل الأخيرة عاملني كغجرية أو فتاة هيبي ولست أدري...

- لو كانت ذاكرتي قوية فإنك في ذلك اليوم كنت ترتدين قبعة مكسيكية عريضة الحواف ونظارة سوداء إطارها من البلاستيك الوردي و"تي شيرت" أخضر زرعي له شبكة على الصدر ورسالة مدرة للعطف لصغار حيوان الفقمة المعرضة للهلاك. وليست غلطتي انك لم تظهري

مرة أخرى بعد ذلك .

كانت "جين كارما يكل " وهي تتكلم تطوح بخصلة سوداء من شعرها فوق جبينها اللامع قبل أن تتخذ موقعا بالقرب من ضلفتي الباب الموارب والذي منه تستطيع أن تشاهد حجرة المعيشة الفسيحة المنقوشة بالورود وقد تحولت إلى قبة كنيسة من أجل الاحتفال . تأوهت:

- يا إلهي ! إنه يبدو متضايقا .

وجدت "لورنا" نفسها أمام انفعال صديقتها مضطرة لأن تقول شيئا في هذا الموضوع .

- ربما لم يكن من الواجب عليك أن تدعيه إلى زواجك الثاني ... لاشك أنه يعاني ...

قاطعتها "جين":

- ها ... ها .. ها .. عندما تزوجت "تايلور" كنا بالكاد قد انتهينا من المدرسة .. لقد كانت غلطة وطيش شباب . إنه لم يعد عاشقا لي وأنا لم أعد أحبه أيضا . إن كلا منا يكن للآخر التقدير . و"مات" يفهم ذلك تماما. و"مات" تمسك مثلي على ضرورة أن يحضر "تايلور" هنا اليوم .. أتحبين أن تسمعي ماهو أفضل ؟

لقد أقرضنا "تايلور" سيارته الكورفيت من أجل رحلة شهر العسل . هل تعرفين هذا إنها جوهرتي. وافقتها "لورنا" بهزة من رأسها مع ابتسامة .

من الطريقة البريئة التي تسمي بها "جين" الأشياء والغسالة الكهربائية والأثاث والسيارات التي كانت تسرها . استمرت "جين" في الحديث دون كلل . وقالت تشير إلى السيارة المرسيدس:

- ولكن قراري هو أنني أفضل قطعة الزمرد، في الحقيقة أنا و"مات"

نفكر في احتمال أن نختفي بالسيارة الجوهرة ثم نأخذ بعد ذلك الزمردة.

كان اللف والدوران حول الموضوع صفة خاصة أخرى من صفات "لورنا كارمايكل" الشرسة .

- خبريني يا "لورنا" عن رأيك في كل هذا .. إنني أريد أن أطلب منك خدمة صغيرة .

- أفترض أنها تتعلق بـ "تايلور ويندر" أليس كذلك ؟

كانت "لورنا" تراه من مكانها عبر فرجة الباب. كان واقفا في نهاية القاعة ويبدو مستمتعا تماما مثل المحكوم عليه بالأشغال الشاقة يوم صدور الحكم عليه . وافقت "جين" دون أن يطرف لها رمش .

- فعلا . سأكون أنا و"مات" شاكرين لك ومقدرين لو أغريته بإحضار السيارة "الكور فيت" أمام بيت "مات" .. أمام مسكنه الجديد. لقد ترك "تايلور" هناك سيارته ذات السقف المكشوف. اتبعت "جين" هذا الحديث بابتسامة واسعة .

شردت "لورنا" وهي تحك جانب أنفها الصغير. لقد أصبحت الحكاية تزداد تعقيدا شيئا فشيئا، ولكن لاجدوى من أن تطالب "جين" بمزيد من التوضيحات خوفا من أن تزيد الأمر تعقيدا .

همست :

- ولماذا أنا بالذات ؟

- لأننا لانريد أن يعرف زملاء "مات" وجهتنا .

إنهم قادرون باسم الصداقة الحقة على الظهور فجاة في عش الحب وسط شهر العسل .

قالت "لورنا" على مضض :

- موافقة .. ولدي إحساس أن "تايلور" متوتر للغاية. اعترفت "جين"

- ربما كنت على حق . وعليك أن تذهبي لتكوني في صحبته ياحبيبتي الغالية . وفي رايي الشخصي انه متبرم لدرجة خانقة، إنه لايطيق أن يصبح مهملا ولايعرف أصدقائي الجدد . وانا واثقة بانه تحت حمايتك سيعود له طعم الحياة مرة أخرى . وهو قادر كما تعلمين على أن يكون ظريفا جدا .

ابتلعت "لورنا" ريقها بصعوبة . لايبدو على "جين" أنها تقدر مدى التضحية التي تطلب منها لو أن "تايلور" بالنسبة لها يقوم بدور الأخ فإنه بالنسبة لها العكس، ثم أن تأخذه تحت حمايتها هو آخر شيء في العالم تود أن تفعله . أولا لأن "وينتر" لايتطابق في شيء مع الرجل الذي تفضله وهي من البداية منجذبة إلى الفنانين . هؤلاء الناس الذين يعذبهم احتمالات عدم إتمام عمل ما أو الحصول على المجد بعد الوفاة . والعبقريات المجهولة من كتاب ورسامين وموسيقيين والمتوقع أن يضعوا بصماتهم الأصلية والفريدة على القرن .

أما "تايلور" فهو يمثل بالنسبة لها كل ماتكرهه، النظام الشديد والأعمال الناجحة والمال . باختصار وفي كلمة واحدة المادية . إن "لورنا" تجهل تماما طبيعة أعماله ولكن من الواضح الجلي انه رجل جبل على السلطة وعشقها وتعود إصدار الأوامر لجيش من المساعدين الذين يشعرون أمامه بالرعب . إن بينهما تشابها ما بين الأمير تشارلز والمغنية "مادونا" .

أطلقت الشابة زفرة وهي تحاول أن تلخص صورة الموقف : إن صديقتها المفضلة تطلب منها في ليلة زفافها أن تهتم بزوجها السابق وإن ترفض فإنها تخون بذلك ثقتها . إذن هناك حل يفرض نفسه : أن تقوم بهذا الواجب الثقيل بروح الممرضة المخلصة .

- كوني هادئة يا "جين" فإنني سابذل مافي وسعي

- مذهل ! كنت أعرف أنني يمكنني الاعتماد عليك !

أخفت العروس ابتسامة انتصار ثم هربت صوب حجرة المعيشة وقبل أن تستطيع "لورنا" أن تغير رأيها . ظلت بمفردها تتنفس بعمق الهواء المعبق برائحة الزهور . والغريب أنها أحست بالخوف الذي تحسه ممثلة المسرح الأولى قبل ظهورها على المسرح . كان مظهرها العام قد طمأنها عندما ألقت عليه نظرة . كان ثوبها من الحرير الموسيليني بلون زهور اللافندر، واسع فتحة الصدر، قد زاد من بريق بشرتها الشاحبة وعينيها الواسعتين . أما خصلات شعرها الوفيرة المزينة بزهور الكاميليا ولونها الأحمر فقد أظهرت علامات الصبا لوجهها الصغير المثلث . طبعا لم يكن من عادتها ارتداء ملابس راقية لهذه الدرجة ومع ذلك فإن هذا الطاقم قد أعجبها فور رؤيتها له في خزينة حانوت صغير في أقصى نهاية أكثر الأحياء سمعة سيئة في أتلانتا . كان ذلك النهار المشرق من شهر يونيو يعلن عن بداية الصيف .

ولجت "لورنا" باب الصالون وهي تضع قائمة لما ستفعله : مواضيع قصيرة للمحادثة من المفروض أنها تهم السيد "وينتر" . توارت خلف نخلة في أصيص داخل الصالون وأخذت تبحث عنه وسط هذا الهرج . لم تتأخر في العثور عليه لأن "تايلور" كان يتجاوز في طوله أطول الحاضرين بمقدار طول رأسه . كان بنيانه مثل الأبطال الرياضيين وتنبعث منه رجولة تتصارع عليها مجلات النساء لتصويرها .

وأضافت بضع شعرات فضية على فوديه إلى سلامه القوي كساحر للنساء لايشق له غبار .

كان مقطبا حاجبيه وهو يبحث وسط الجمهور عن شخص كان غيابه يضايقه دون شك . فجأة لمح "لورنا" وسط فروع النخلة اللامعة فوجئت بأنه أمسك بها في وضع تجسس فلم يعد أمام "لورنا" الوقت

لتصنع عدم الاكتراث . ولدهشتها افترت شفتا "تايلور" عن ابتسامة ساحقة .

نسيت الشابة وعودها لصديقتها "جين" وأبدت حركة تراجع ولكن "تايلور" في سرعة النمر كان بجوارها .

- مساء الخير يا "لورنا". لقد سعدت برؤياك. لقد تحسنت منذ آخر مرة فلم تعد هناك نظارات وردية ولاشعارات حماية البيئة على .. صدريتك. كان يتكلم بصوت ناعم كالقطيفة أحدث تنميلا غريبا في ظهر "لورنا" . قالت بصوت حازم لدرجة تثير العجب في نفسها :

- هاللو "تايلور" . كيف أصبحت ؟

- عجوزا ؟ وانت ؟ كيف حال القطعة الأثرية التي نجحت "جين" في بيعها لك ؟

- السيارة "الفان" الصغيرة ؟

إنه يعيد تلك المزحة القديمة ولولا تفكيرها في "جين" لردت عليه ردا رادعا . أكملت :

- إنها حية رغم كل توقعاتك وتحفظاتك عليها .

- ها ! لقد حصلت عليها بثمن طيب . ولو لم ترحلي بسرعة في ذلك اليوم لطلبت منك عفوك عن تهكمي . إنني لم أتحمل فكرة أن تبيع "جين" سيارتي دون أن تحدثني في ذلك .

- لقد قبلت عذرك يا "تايلور" .

- لقد لمحت العربة "الفان" في الممر . هناك عبارة شاذة على بابها "عشاق لورنا" . هل لديك نية أن تقدمي عرضا موسيقيا بعد حفل الزفاف؟

أخذت نظرات عيني "تايلور" العنبرية تتأمل في مكر جسم محدثته وهو يتأنى عمدا عند ساقيها الرائعتين وصدرها الناهد ثم فحص شفتيها الصغيرتين بلون الفراولة .

- المغامرات يا "تايلور" ولسنا عشاقا .

وهي عرائس أصنعها مثل العروسة "باربي" وإنما بحجم أكبر .. هل فهمت ؟

- آه .. فهمت .

طبيعي لم يكن مهتما بابتكارات "لورنا" وإنما كان يبحث ببساطة عن إثارة الاهتمام. ابتلعت بصعوبة ريقها وهي ثائرة لأنها سمحت له أن يستدرجها من أنفها .

- أتحسبني بلهاء ؟ هل نسيت مناوراتك ذات النية السيئة . لقد ظننت لحظات أنك تخلط عرائسي مع فتيات الجرس الأزرق .

همس :

- أخلط عرائس مع مهرجين . أنت مخطئة في ظنك . إنني أسخر منك. بالعكس أنا معجب بك . لقد اخترت مهنة شاقة يا "لورنا" وتدعي "جين" أنك تنجحين في الحصول على مواعيد مع أشخاص مشهود لهم بعدم إمكان الوصول إليهم . ياللعزيزة "جين" هذه ! من كان يظن أنها ستتزوج مرة ثانية .

- ولم لا ؟ إن "مات" هو حقا الزوج المثالي .

هو وهي يعشق كل منهما الآخر بجنون وسيكونان زوجين سعيدين وأنا ...

سألها :

- وأين أنت الآن بالضبط يا "لورنا" ؟ الازلت وحيدة دائما ؟ دائما لايوجد رجل في حياتك ؟

- لا ! إنني عزبة قوية الشكيمة ويضاعف من ذلك أنني فنانة غريبة الأطوار موهبتها ضئيلة بالنسبة للوجود المنزلي العائلي .

صدحت الأنغام الأولى من النشيد الاحتفالي بالزواج وسط الفراغ

واضعة نهاية للمناقشة .

اخذ "وينتر" نفسا نفخ صدره . استطاعت "لورنا" أن تضع يدها على شعلة مستترة من الحزن غشيت عينيه العنبرية اللون . في دفعة لا إرادية من الحنان أمسكت بيده :

- لابد أن الأمر صعب عليك يا "تايلور" .

واستطيع أن أتصور ماتحس به . إنك تحس بداخلك بانك وحيد جدا ولدرجة رهيبة . أنا أعرف ذلك . واعلم انه يمكنك ان تعتبرني صديقتك .

من الغريب أن ظل الحزن تحول إلى لمعان ماكر . وحل محل الدهشة على وجه "وينتر" الذي لوحته الشمس بوادر رضاء غريب وفريد .

- إنني لم أعد أحس بالوحدة يا "لورنا" وأنت أيضا .. هيا بنا نبحث عن مكان نستطيع منه أن نشاهد الاحتفال بطريقة ممتازة... وبعدها ستخصصين لي مابعد ظهر اليوم ..

للمرة الثانية خطرت ببالها فكرة "جين" فتراجعت عن رفض طلبه.. همست بصوت مكتوم .

- هذا وعد !

وإخلاصا منها لوعدها تركته يلف ذراعه تحت ذراعها وتتبعه في طابور المدعوين . قام أيضا بجعلها امامه وهو مقترب منها لدرجة أنها احست بجذعه يلمس ظهرها، وحولهما بدأ الزحام يضغط ويضيق جعل "لورنا" تلتصق بـ "تايلور" . إنها لاتستطيع الحركة ولا التقاط انفاسها وإن كانت هذه الحالة التي أصابتها ليست بسبب الجمهور .

كان القس يواجه الجمهور على المدرج وبدأ خطبته المقدسة :

- نحن هنا اليوم من أجل أن نجمع هذا الرجل بهذه المرأة ...

بالنسبة لـ "لورنا" كانت بقية الخطبة قد ضاعت وسط سرحان فني. تركت كتفها حيث وضع "تايلور" يده الضخمة بطريقة طبيعية حول

وسطها .

وبالمصادفة كانت نظرات الجميع موجهة ناحية المذبح . تخشب جسم الشابة وهي تبذل جهدا فوق طاقة البشر للتحكم في ارتجافها . بينما ارتخت عضلات وسطها . همس الصوت المخملي في أذنها كفي عن الململة فإنك تشتتين انتباهي .

تمتمت وهي متضايقة . وسمعت طنينا محببا في أذنيها وبدا يتحول إلى دوامات صوتية. فكرت في نفسها عن غير اقتناع أن ذلك الإحساس قد يرجع إلى الزحام .. لابد أنني مصابة بجنون الخوف من الأماكن الضيقة .

- هل تقبلين يا "ميليسيا" "جين كارمايكل" زوجا ..

كانت رائحة "تايلور" مزيجا رقيقا من رائحة التبغ وكولونيا مابعد الحلاقة له عبير نفاذ وبه شيء غير معروف. كل ذلك يحيط بـ "لورنا" كسحابة من البخار وكانت انفاسه الدافئة تداعب خدها احست بالاختناق فأدارت رأسها ببطء وهي تحس بأنها سجينة ذراعيه نحو رفيقها الذي لاتستطيع أن تسبر أغواره .

- هيا يا "وينتر"! ما الذي تفعله بحق الشيطان ؟

همس:

- لست أعرف شيئا . ولكني أحس اني على وشك ارتكاب حركة قد تسبب لنا ضررا !

واصل القس كلامه .

إنني أعلنكما زوجا وزوجة .. تستطيع يا "مات" أن تقبل العروس..

تبادل العروسان قبلة حارة أمام تصفيق الحضور . ضاقت ذراع "وينتر" حول "لورنا" وعلى عكس الجمهور الذي كان يتقدم للأمام بدأ هو في التراجع وهو يسحب فريسته للخارج .

- اين تعتقد انك ستصحبني يا "وينتر" ؟
- للخارج .
- ولماذا ؟
- إن كلينا في حاجة إلى بعض الهواء .

لم يتح الوقت لـ"لورنا" للتصرف ودفع الباب بكتفه وعبر الفناء الذي غمرته الأنوار دون كلمة . كانت حرارة شهر يونيو تحيطهما بغلالة من الرطوبة . فجاة بدات "لورنا" تصارع ثم نجحت في التخلص من اسره الخانق وواجهت هذا الساحر المغوي وهي تقول :

- يمكنك ان تتركني الآن .
- ليس بعد .
- اسمع يا "تايلور" إنني متفهمة لحزنك واساك من رؤية "جين" ترتبط بشخص اخر وسبق ان قلت لك ذلك .
- عندما حضرت إلى هنا لم يدر ببالي المصادفة التي في انتظاري يا "لورنا".

ضاقت عيناها . إن نبرة صوت "وينتر" الغامضة سببت لها الاضطراب . تملك الشابة فجاة القلق الذي تحسه الأسيرة بينما طنين مخيف يعلن مقدم الوحش كنج كونج في هيبته. استمر في حديثه :

- من اين واتتك الفكرة الساذجة من انني اعاني بفظاعة بسبب زواج "جين" الثاني ؟

إن شيئا من هذا لم يحدث لي .

- انت لا ..
- كلا ! إن وجودي كرجل مطلق قد استمر نفس مدة زواجي . وانا مسرور لان "جين" استطاعت ان تعثر اخيرا على السعادة .

فتحت "لورنا" عينيها على اتساعهما وقد لمع لونهما اللازوردي .

- ولاي سبب تركتني إذن اعتقد انك في حاجة يائسة إلى المساعدة والتفاهم؟
- خمني إذن يا "لورنا" ! لماذا تنكرين ماهو واضح بين ؟ يوجد بيننا مايشبه التيار الكهربائي القوي .

اعترضت على كلامه قائلة :

- إنه مجرد انجذاب بسيط وعابر .. وفي مئات الحالات كثيرا مايتصرف الناس تصرفا لامعنى له .

عندما وضع إصبعه على شفتيها فقدت "لورنا" تسلسل افكارها . إن عينيه تنظران إليها نظرات ساخنة تجعل الرعدة تسري في عمودها الفقاري . فزعت "لورنا" وتولاها إحساس انها لو استمرت في النظر إليه لاغمي عليها .

كان مارش العرس الموسيقي يتردد مرة ثانية في الهواء. واعاد الشابة إلى واقعها، استجمعت "لورنا" كل شجاعتها ودفعت "وينتر" بعيدا عنها .

- لا يا "تايلور" ! لايجب ان تفعل ذلك !

تراجع وهو دهش خطوة للخلف وتعثر في شجيرة "بوتونيا" وفقد توازنه . اخذت ذراعاه تلوحان في الهواء كجناحي طائر قبل ان تطبقا على الفراغ . وفي اللحظة التالية. سقط فوق الدرابزين الحجري ومنه سقط بكل ثقله على بعد متر منه وهو يسحق تحت ثقل جسده شجرة غبيرة براقة . همس وقد اغلق جفنيه :

- لقد زاد الطين بلة .
- "تايلور" ! هل اصبت بضرر ؟

لم يجبها سوى السكون . عندما رات انه يتنفس بصعوبة فذهبت الدرجات وهبطت على ركبتيها بجوار الرجل الساكن .

- من فضلك يا "تايلور" قل شيئا !

- "تايلور" ! "لورنا" ! بماذا تلعبين على ظهر الأرض ؟ رفعت "لورنا" رأسها وشاهدت "جين" وهي تطل من النافذة بينما أضاء وجهها مزيج من المكر والدهشة .

- أوه .. لقد كنا ...

أكمل "تايلور" العبارة وهو يفتح عينيه :

- لقد كنا نتعارف .. إننا كنا نمرح بطريقتنا. ظهر "مات" في إطار النافذة بجوار عروسه وقال وهو يشعر بالمرح :

- هكذا ! وأمام الجمهور ؟

ابتسمت له "لورنا" ابتسامة مغتصبة وقالت وهي مدركة لغرابة هذا التفسير:

- لقد قررنا أن نستنشق الهواء الطلق رفع "تايلور" جسده على كوعه.

- إن هذه المرأة خطر متحرك . إنني يا أصدقائي قد هوجمت وأرغمت على الإتيان بأعمال رهيبة ثم ...

تدخلت "لورنا":

- "وينتر"! ماهذه المؤامرة ؟

انفجرت "جين" في الضحك وأعلنت :

- إنني سأقوم بإلقاء باقة الورد للمدعوين ولكنكما لستما مضطرين للحضور .. هل تحتاجان لأي شيء ؟ طعام أو ...؟

نظرت "لورنا" إلى "تايلور" ، تظاهر بشكل الضحية تحت قدمي الجزار الذي يعذبها. إنه رغم افتقاره إلى موهبة الفن إلا أنه كان يصلح ممثلا كوميديا . سألته :

- كيف تشعر ؟

- مشوش ! إنني لست قادرا على أن أقول لك إن كنت جالسا على عش نمل أم إذا كانت عشرات الآلاف من النمل تجري في جسدي الصريع من تأثير لمستك الحانية لي !

- انهض من فضلك يا "تايلور" . إن الجمهور سرعان ما سيكون على النجيل حتى يلتقطوا باقة الورد من العروس .

تأوه وهو مكشر عن وجهه :

- أرجوك لا تدعيها تلقيها في وجهي .

لقد نلت اليوم كفايتي من النساء الضيفات .

استند على "لورنا" ونجح في النهوض ثم قال موجها الحديث إلى مضيفيه :

- إن الاحتفال كان رائعا والآن اسمحا لي بالانسحاب .

احتجت "جين" :

- ولكن "لورنا" وعدتني بمساعدتي في تقديم الساندوتشات والمرطبات.

أضاف "مات" في إلحاح :

- وأن تقودك إلى السوبر ماركت حتى تأخذ من هناك السيارة "الكورفيت" ... سيارتك الكورفيت هل فقدت الذاكرة ؟

تبادل "تايلور" و "لورنا" نظرة وسألته في صوت شبه مسموع :

- هل يمكنك السير حتى العربة "الفان" ؟

ابتسم ابتسامة شجاعة .

- نعم إذا ساعدتني .

- إنني أشتم يا "وينتر" أنك أقل معاناة وألم بكثير عما يظهر عليك .

- ربما . ولكنك لست متأكدة .

- موافقة يا "وينتر" . إنك تستغل شعوري بالذنب استغلالا

رائعا "جين" ! إن "تايلور" ربما يحتاج إلى استشارة طبيب لقد سقط من فوق درابزين الشرفة . وساقوم باللازم .

انتهز الفرصة ليلف ذراعه حول وسطها بقوة وبدأ يعرج نحو السيارة الزرقاء. همس:

- لا اعتقد انني ساتمكن من القيادة .

- ساتولى أنا القيادة . استقر أنت على الأريكة الخلفية فوق واحد من تماثيلي المهرجة . إنها طرية مثل الوسائد .

نفذ طلبها وهو يطلق زفرة تقطع نياط القلب قطبت "لورنا" حاجبيها الرفيعين وتساءلت :

ماذا لو انه لايمثل وانه حقا مصاب ويتألم ؟

- هل انت في حاجة لأي شيء ؟

- إن حاجاتي لاعدد لها .

ابتسمت .

- إذن لاتتحرك .

التصق "تايلور" بإحدى العرائس وقال واعدا:

- لن اتحرك قيد انملة .. إنني كنت احلم بان اموت وبين ذراعي إحدى عرائسك .

الفصل الثاني

قال "تايلور" وهو يتنهد .

- إنني أحس بتحسن فعلا . ولن احتاج إلى طبيب بشرط أن تبقي بجواري .

- هل أنت لحوح هكذا مع النساء ؟

- لا على الإطلاق بل الأحرى أنني غير مكترث بهن .

إنها طريقتي الفنية . ولكن أنت يا "لورنا" مخلوقة ثمينة وفريدة في نوعك .

كان يبدو عليه الصدق . لزمت الشابة الصمت من باب الحذر . قادت السيارة "الفان" الصغيرة الزرقاء بسرعة متوسطة في الشارع المشمس .

غيرت السائقة عصا السرعة وقد بدا عليها الشرود. في الحقيقة كانت تتساءل فيما بين نفسها: إلى أين سيقودها كل هذا الذي يحدث الآن ؟

ربما لن يقودها إلى مسافة بعيدة ...

اعلنت في حزم :

– من الأفضل استشارة الطبيب . إنك أصبت بنزيف من الأنف. وإذا ما اصبت بالإغماء فليست لدي اية رغبة في تمثيل دور المنقذة.

– لقد حاولت معي عملية إعادتي للحياة عن طريق قبلة الحياة أليس كذلك ؟

احست "لورنا" بأن لون وجهها أصبح قرمزيا، إن ذكرى ملمس شفتيه على أذنها وهي تحاول أن تسمع تنفسه لا زالت تطاردها، لم يكن من الواجب عليها أن تضع نفسها في مثل هذا الموقف أبدا . هزت "لورنا" رأسها وانمحت الذكرى . ياإلهي ! ما الذي يحدث لها؟

تجاوزت وهي شاردة في أفكارها إحدى السيارات "الأودي" الصفراء . كان الرجال عادة ما يعاكسونها ويمتدحون جمالها ولكن احدا لم يقاتلها أبدا أو أن يسبب لها الاضطراب إلى هذه الدرجة سواء اضطراب في حواسها أو في روحها .

طبعا فإن "تايلور وينتر" لايندرج تحت قائمة الرجال العاديين على أية حال !

قررت "لورنا" أن تستعيد سيطرتها على نفسها فألقت على الراكب في الأريكة الخلفية نظرة باردة عن طريق المرآة العاكسة .

– هل يمكن أن تدلني على مكان "الكورفيت" ؟

– أمامنا الوقت كله . إن "مات" وعروسه لايزالان محاطين بالأصدقاء . وفي هذه الساعة لابد أنهم يقومون بتقطيع التورتة .

– ربما . ولكن الطريقة التي أزاح بها "مات" مشهد التصوير بعد الحفلة تجعلني أتصور أنه يتعجل الانفراد بزوجته .

– أهذا حق ! لا حظي أنني لم أبدأ معه العراك، أنا أيضا أفضل أن أكون بمفردي مع من اختارها قلبي

– كفى يا "تايلور" ! وخبرني أين السيارة . ثم إنني لست التي اختارها قلبك .

قال وهو يبدي الأسف :

– وسط المدينة .. اتبعي طريق "روسويل" ثم اقطعيه عند الطريق السبعين . ولن تجدي صعوبة في رؤية سيارة "كورفيت" بيضاء مزينة ببالونات متعددة الألوان وقطعة قديمة من قماش التل مربوطة بطريقة تقليدية على أيريال الراديو .

نفذت ماقاله وهي تبذل جهدا لاإنسانيا لتجاهل لهجتها الإيحائية. إنه شخص خطير!

حتى وهو يتحدث في أمور عادية دنيوية كان "تايلور" ينجح في سحر النساء بصوته ، سألته :

– ولماذا ركنتها بعيدا إلى هذه الدرجة ؟

لنأمل أن نعثر عليها

– لاتخافي من شيء . السيارة مصفحة ولايمكن اختراقها تماما مثل قلبك

– "تايلور" لقد وقعت على تشبيه خاطئ .

– أعدله : ليس لك قلب . أنت غجرية بلا إحساس .. أنت مثل الغجرية "كارمن"!

– وأنت مغرور لا رجاء في إصلاحه .

– لاتكوني جارحة . لقد قضيت أجمل سنوات شبابي في حياة بوهيمية مثل فنان مسكين جائع . ألا يؤثر فيك هذا إذن ؟ ولو قليل؟

– بالعكس ! إنني لا أستطيع إلا أن ألومك لتركك مهنة نبيلة من أجل عمل سوقي مثل الأعمال التجارية .

– وماذا تريدين مني أن أفعل ؟ لقد أخذت طريقي بعد أن اكتشفت في

يوم ما أن الحصول على لقمة العيش ليس بالشيء السيء الذي يعيب صاحبه .

- أنا أيضا أحصل على مايكفي عيشي وكذلك عيش عائلتي ، إن كون المرء فنانا ليس مرادفا لعدم المسؤولية .

- عائلتك ؟

- نعم .. تلك الخلية الاجتماعية التي تتضمن مجموعة من الأشخاص وثيقي الصلة بعضهم ببعض الأبوين مثلا .

- أنت تعولين والديك ؟ ولأي سبب ؟

- إنهما فنانان وفي حاجة إلى فراغ !

قال متهكما :

- الفراغ الحيوي اللازم للإبداع ! عندما لا يعرف الناس ماذا يصنعون فإنهم يبقون في بيوتهم بدعوى الإبداع !

- لقد قللت من تقديرك يا "تايلور" . لقد اعتقدت من لحظات أثناء حفل الزفاف أنك إنسان .

- أرجو المعذرة . إن والديك رائعان وأنا متأكد من ذلك .. ولكن دعينا نكف عن الشجار والجدل .

- لنحاول ...

ران صمت ثقيل . وانتهزت "لورنا" الإشارة الحمراء التالية لتلقي نظرة على المرآة العاكسة كان "تايلور" قد أغلق عينيه واتخذ وضعا واهنا مدعيا الضعف .

ارتكبت "لورنا" غلطة خطيرة عندما نظرت إليه ولكنها أدركت ذلك بعد فوات الأوان . كان قد خلع سترته وفك أزرار قميصه الحريري حتى نهاية صدره . كانت عضلاته الجميلة البارزة تنتفخ كلما أخرج نفسه على وتيرة واحدة وكان الشعر الأسود الحريري يغطي صدره .

مررت "لورنا" لسانها على شفتيها الجافتين . وتوترت يديها الرقيقتين على عجلة القيادة وركزت نظرها على الطريق . قال لها :

- إنه لشيء رهيب ماصنعته بي يا "لورنا" قالت في نفسها كم أود لو لزم مكانا . سألته .

- ما الذي فعلته بك يا "وينتر" .

- في جزء من الثانية أفسدت للأبد الصورة المميزة التي قضيت وقتا طويلا في رسمها . إن سقطتي من فوق الشرفة كانت مهلكة . لقد وجدت نفسي جالسا فوق النجيل مذعورا مثل المهرج "بوزو" .

- أنا أفضل المهرج "بوزو" ألف مرة عن "جيمس بوند" .

- أما أنا فلا .. أين نحن ؟

كتمت "لورنا" سبة ولعنة . لقد ضلت الطريق إنها تعرف تماما ضاحية "أتلانتا" التي تعودت عبورها بالشاحنة الصغيرة . كانت ورشة الفن الخاصة بوالديها عبارة عن بيت صغير وأنيق له حديقة ويرتفع قليلا عن البيوت المجاورة .

إن الكلام المغضب لـ "تايلور" بشأن والديها عاد إلى ذاكرتها . كتمت بسرعة سبة ثانية .

إن والديها "ألفريد وجوينيث ويلكوكس" كانا ينتميان إلى هذا الصنف من الناس الذين لايمكن أن يرفض لهم أحد طلبا .

- فيم تفكرين ؟

- في الحرب .

انتصب "تايلور" نصف انتصابة ثم مرر ساقه أسفل المقعد الجلدي وسألها :

- أية حرب؟ لقد اعتقدت أننا وقعنا اتفاق السلام .

انطلقت "لورنا" في الضحك .

- مجرد هدنة يا "تايلور" . اربط حزام الأمان لأنني متمسكة أن أعيدك إلى "جين" قطعة واحدة

- حسنا .

كزت "لورنا" على أسنانها . إن انتقال هذا الرجل من الأريكة الخلفية إلى المقعد الذي بجوارها لايمكن إلا أن يكون مصدرا آخر للإزعاج . إنه حاليا يجلس ساكنا ولكن مجرد قربه يجعلها تتخبط وسط عالم مجهول لها حتى الآن . قررت في عناد أن هذه لحظة سيئة تمر بها رأت لوحة طريق تشير إلى وسط المدينة . حولت "لورنا" عجلة القيادة ثم ضغطت الفرامل بعنف عندما شاهدت شاحنةثقيلة تقطع عليها الطريق . قال لها "تايلور" معلقا :

- ها نحن ننتقل من أحسن لأحسن .. لو كنت تحاولين قتلي فخبريني بذلك حتى أستخدم طريقة الأوتو ستوب .

نظرت إليه نظرة باهتة .. رأت بضع قطرات دم جافة تلوث بياض قميصه الناصع . ركنت "لورنا" سيارتها أمام مدخل محل ضخم وقالت :

- هل يمكن أن تخلع قميصك يا "تايلور"؟

رفع أحد حاجبيه مشدوها :

- هذا يتوقف على مايدور برأسك .

- لسوء حظك لاعلاقة لذلك بما تظنه في رأسك . وباعتباري المسؤولة عن تعاستك فإنني أريد أن أصلح غلطتي . ومسح آثار جريمتي قبل أن يراك "مات" و"جين" عن قرب والله وحده يعلم ماذا سيظنان .

قال بصوت ممطوط .

- أعدك ألا أنطق بكلمة واحدة عن طبعك الذي يشبه طبع الفهد وإذا ما قبضت الشرطة علينا فلن أقول إنك اعتديت علي .

- هذا يكفي يا "تايلور"! انتظرني هنا ولن أتأخر سوى خمس دقائق .

إن لدي رغبة فعلية في أن أقدم لك قميصا جديدا .

- إذا كان هذا يسعدك ...

قفزت "لورنا" إلى الرصيف الذي لمع تحت أشعة الشمس وأغلقت باب السيارة بعنف وهي تصيح .

- كن عاقلا !

بعد قليل اختفت وسط العتمة داخل المحل.وعندما ظهرت مرة ثانية كان ينتظرها وهو مستند على غطاء محرك سيارتها الزرقاء . قالت وهي تفتح ربطة على شكل هدية :

- البس هذا !

- أوه .. آه .. ساعديني !

- لاتحاول أن تمثل دور الطفل يا "تايلور" أنت قادر تماما على التصرف بمفردك .

- هكذا إذن ترفضين مساعدة جريح بائس معوق .

- أنت لست معوقا . وليس لديك أي مشكلة .

- بل بالضبط عندي واحدة .

- ماهي ؟

- أنت منذ أن رأيتك مرة أخرى فإنني أحس بسرور غريب وفريد من الإعجاب بشعرك الأحمر الفاخر وبعينيك الساحرتين المنسجمتين تماما مع لون ثوبك . غريبة ؟

- لاتنسى أنك سقطت فوق أم رأسك يا "وينتر" ومن المحتمل أنك شردت أو أصبت بالتوهان وستظل كذلك ليوم أو يومين .

- ربما أكثر من ذلك . أما بالنسبة لهذه اللحظة فأنا غير قادر على فك أزرار كمي القميص.هجمت "لورنا" بحماس على أزرار القميص ولكنها فشلت في فكها لأنها كانت محشورة لم تلاحظ الشابة وهي منهمكة في

مهمتها أن "تايلور" كان يتأملها بإمعان شديد وعندما صاح عليها :

- إيه ! يامن انت هناك أسفل !

فزعت "لورنا" أشار عامل يرتدي الأفرول أن تتقدم للأمام وهو يعلنها بنظرات نارية - لايمكن أن تقفي بسيارتك هنا .. ألم تشاهدي اللافتة ؟ انت تقفين امام موقع العمل .

- نحن .. حسنا .. سنرحل في الحال .. إنني أساعد صديقي على تغيير قميصه

بدا الشخص الآخر في مظهر سمج .

- ولكن .. نعم ياسيدتي الصغيرة . هكذا ؟

في وضح النهار وعلى الملأ . إنها مسأله مزاجات .. ولا يمكن مناقشة ذلك .. أليس كذلك ؟

قال "تايلور" مقترحا وهو يبتسم .

- تعالي يا "لورنا" .. سينتهي الأمر بأحد هؤلاء الأربعة باتهامك بأنك مفسدة للأخلاق .

غمز بعينه للعامل الذي ابتعد .. نظرت إليه "لورنا" وقد فقدت سيطرتها على نفسها .

- اسمع يا "وينتر" ! كل ذلك بسببك ستجد في السيارة مقصا في درج التابلوه . قص الأكمام وغير القميص وافعل مابدا لك . أما أنا فقد ناء ظهري من تحمل ثقلك وتحمل نزواتك .

نفذ "تايلور" ماطلبته أو بالأحرى ما أمرته أن يفعله وهو يغمغم . عادت "لورنا" وراء عجلة قيادة الشاحنة الصغيرة وانطلقت بها بسرعة أحدثت إطاراتها صريرا عاليا على الأسفلت لابد أن تنتهي ولابد من تلك المهمة المستحيلة التي أوكلتها لها "جين" واطمأنت إلى أنها ستنفذها . سمعت تأوهات بجوارها تلتها صيحة دهشة ثم شهقات

الشعور بالمهانة مما جعلها تبتسم . صرخ "تايلور" راعدا .

- يا إلهي ! وأنا الذي كنت أظن الانتقام شيء يمكن نسيانه !

سألته في براءة :

- ما الذي حدث ؟ هل قميصك الجديد لايعجبك ؟

- إنه الرعب المجسد ! ببساطة هو الرعب نفسه ها أنا قد جرحت ثم تعرضت للإذلال والسخرية في فترة وجيزة .. ولكن ماذا بحق السماء ارتكبته حتى أستحق كل ذلك ؟ ألن تكون هناك نهاية لعذاباتي ؟ أليست هناك تسرية لجراحي وآلامي ؟

انطلقت "لورنا" في ضحك سعيد صاف لدرجة تثير الدهشة . وبالقرب منها كان "تايلور" منهمكا في حركة مسرحية في فرد قطعة القماش ذات النقوش الصارخة التي قدمتها له بدلا من القميص . كان مهرج براق فوسفوري اللون يزين صدر القميص وتحته شعار راق يقول المهرجون لطفاء قالت :

- لا .. على الأقل ليست التسرية التي تريدها .

كانت "روبي" وهو الاسم الذي أطلقته "جين" على السيارة المرسيدس الخاصة بـ"مات" تجاور السيارة الكورفيت الخاصة بـ"تايلور" في الميدان الذي تحرقه الشمس . وقفت "لورنا" ووضعت سيارتها في الممر الذي تظلله الأشجار وأعلنت :

- إن أصدقاءنا فقدوا صبرهم . لابد أن "جين" غيرت البرنامج مرة ثانية .

بينما يتأمل "تايلور" المنظر دون أن يفهم .

برزت العروس في رشاقة وتحرر وقالت :

- مرحبا بكما أنتما الاثنان ! ما الذي حدث لكما ؟ لقد استغرقتما دهرا للمجيء .

شرحت "لورنا"

- لقد ضللنا الطريق .

- عندما لم تظهرا حاولت أن أقنع "مات" أن نستقل "الزمردة" لقد قلقت علي ...

قطعت "جين" حديثها وقد اتسعت عيناها على شكل دائرتين وهي تنظر إلى "تايلور" يهبط من الشاحنة الصغيرة ويقترب منها صاحت.

- ياإله السماوات ! من أين بحق الشيطان عثرت على هذا الـ"تي شيرت" ؟

علق وهو يشير إلى الرسم الفسفوري الذي يزين صدره .

- إن "لورنا" تقدم بادج الشرف لكل ركابها أقصد بالطبع من بقي منهم على قيد الحياة !

إنه نوع من الرايات قبل اقتحام المعركة الحربية قال "مات" وهو يضحك :

- يبدو أن المعركة لاينقصها الإثارة .

قاطعتهم "لورنا":

- هدئة من الضحك والاستهزاء ! أعتقد أن كليكما يجب أن ينطلق إلى رحلة شهر العسل . أما بالنسبة لي فإنني أعتقد أنني أكملت مهمتي واستطيع أن أقول لكما وداعا .

استند "تايلور" على باب السيارة وهو قلق

- كيف هذا ؟ أليس من المفروض أن ننقل "الكورفيت" إلى بيت "مات" و"جين"؟

- لا . لأن "جين" تفضل الزمردة على الجوهرة وعليك استعادة سيارتك وسأرحل في سيارتي يا "تايلور".

كان تقريبا ملتصقا بباب السيارة وقد بدا مكروش النفس . قال:

- هذا لاشيء ! إنه مجرد شرود بسبب الحرارة . في الحقيقة يمكنني القول: إنني شبه مغشي علي .. حسنا .. إلى اللقاء ووداعا للجميع .. لاتخافوا .. إنني أحس بأنني قادر على القيادة .

كان يحاول أن يتظاهر بالشجاعة .. عضت "لورنا" على شفتها السفلى وهي لاتستطيع أن تستقر على رأي . أما هذا الرجل ذو الجسد الذي يشبه في بنيانه بنيان البطل الرياضي "الأولمبي" فيتظاهر ببراعة بالمرض بموهبة ممثل قدير ، أو أنه يقول الحقيقة

على أية حال عند وقوعه من فوق الشرفة، قد يكون ضغط على جمجمته بدرجة شديدة. مالت الشابة عليه في قلق وسألته :

- هل أنت متأكد من أن كل شيء على مايرام ؟

بحركة سريعة ربت "مات" كتف "تايلور" الذي جفل وأوشك أن يتعثر :

- إن الأمر يبدو أنك لست على مايرام يا "ونتر" أنت شاحب لدرجة مخيفة .

- ولكن لا .. أؤكد لكم .. أنني في كامل صحتي إنه مجرد صداع وكان سيخا من الصلب يخترق خدي وأتساءل ما السبب؟

فتحت "لورنا" باب سيارتها وقفزت إلى الأرض كانت تحس أن هناك فرصة ٩٩٪ أن "تايلور" يكذب . إنها أعادت الفكر وأصبحت مقتنعة أن "تايلور" يقوم بتمثيلية . والغريب في الأمر أنها أحست بالمسؤولية . اقتربت من السيارة المرسيدس "الزمردة" وقد رسمت على شفتيها أجمل ابتسامة ممكنة موجهة إلى "جين" القلقة وقالت بصوت كالعسل .

- ارحلي في سلام ياعزيزتي . وساهتم بـ"تايلور" .. هيا يا "مات" خذ عروسك في شهر العسل. أحست "جين" الارتياح وقبلت خد صديقتها الناعم كالحرير وهي تقول :

- شكرا على كل شيء يا "لورنا" ولكني قلقة على "تايلور" . إنه يتصرف

تصرفا غريبا .. لم يسبق لي أن رأيته هكذا .

تأوه "تايلور":

- ذلك لأنني رجل أعمال بائس خال من المشاعر ؟

اعتقدت "لورنا" أنها استطاعت أن تلمح شعاعا شيطانيا ضئيلا في أعماق حدقتيه ذات اللون العنبري الذهبي . همهمت :

- إلى السيارة أيها المهرج . سأقود السيارة "الكورفيت" ثم سأتصرف بالنسبة لشاحنتي . لم تحتج إلى تكرار الطلب مرة ثانية . حيت "لورنا" مرة أخيرة العروسين ثم انزلقت وراء عجلة قيادة السيارة "الكورفيت" ولديها إحساس مؤلم أن الفخ يطبق عليها . بدأ "تايلور" يقول :

- لا تلمسي الديكور الخاص بمناسبة العرس فإن والد "جين" يرغب في التقاط صورة للكورفيت انطلقت بالسيارة في نعومة وقد كزت على أسنانها . قالت بعد فترة :

- يمكنك أن تكف عن تمثيليتك يا "تايلور".

- أية لعبة تقصدين ؟ إنني فعلا أحس ببعض الضعف

انفجرت "لورنا" غاضبة :

- ياعيوني ! إنك لم تكف أبدا عن تصديع رأسي من البداية .. إنك غير مصاب بشيء وأنت تعرف ذلك جيدا .

مال عليها بشدة حتى إن شفتيه لمستا لحمة أذنها

- لست واثقا بذلك يا "لورنا" .

اضطرت الشابة إلى إيقاف السيارة أمام الإشارة الحمراء كانت أنفاس "تايلور" تحرق خدها نظرت إليه وغرقت في عمق عينيه .

انطلقت كلاكسات السيارات خلفهما في سيمفونية مزعجة وغاضبة مما أعاد "لورنا" إلى الأرض . انطلق راكب دراجة بخارية إلى أن

حاذاهما وصاح :

- من الأفضل أن تذهبا إلى الفندق بدلا من إعاقة المرور .

انطلقت السيارة في اللحظة التي تحول فيها اللون الأخضر إلى الأحمر مرة ثانية مما زاد من يأس السائقين الذين تعطلوا بسببهما

سألت "تايلور" وهي تغلي غضبا :

- ما الذي تحاول أن تثبته يا "تايلور" بالضبط ؟

- إنني أنا وأنت ..

- خطأ .. إنني أمنعك من أن تلمسني .

هز كتفيه المربعين

- هيا استرخي ! إن القليل من المرح لم يمنع أحدا من التساؤل الجاد حول مشاكل الوجود .

- إنني لن أسير أبدا في ركابك . ولا أريد منك أبدا أن تلمسني .. مفهوم ؟

- لست وحدي الذي أشعر بالرغبة نحوك ياحياتي ولكنك أيضا تريدين أن تلتهميني بعينيك - كفى ! لقد أصبحت قاسية

- طبعا . إن النساء يخلطن عن عمد بين الحقيقة والقسوة تجاهلت تعليقه وسألته بلهجة حادة :

- هل تشعر بتحسن الآن ؟

- نعم .. لا .. لقد فقدت كمية لابأس بها من الدم ورأسي المسكين على وشك الانفجار .

ربما حدث لي ارتجاج خفيف في المخ .. من يدري ؟

قالت وهي متشككة :

- فهمت .

- أعتقد أن تعسيلة نوم ستحسن حالتي . ولو تكرمت وتفضلت

وصلتني إلى بيتي واحطتني بعنايتك .. لماذا تستديرين هنا ؟

- الا تعرف القراءة ؟ على إشارة المرور هذه يوجد كلمة مستشفى مكتوبة باللون الأخضر اللامع. دون أن تتيح "لورنا" الفرصة امام "تايلور" للاعتراض انطلقت بالسيارة في الطريق نحو قسم الحالات الطارئة . قطع عملاق يرتدي الزي الرسمي للمستشفى الطريق عليها .

- لا يجب الانتظار هنا ياسيدتي .

كان يتامل قطعة القماش المعلقة على ايريال السيارة .

ردت عليه :

- لماذا ؟ نحن ذاهبان إلى الطوارئ .

اخذت عينا الرجل الضيقتان تنتقلان بين "لورنا" و"تايلور" ذهابا وإيابا ثم نحو باقات الورود الحمراء والبيضاء وأكاليل العرس على نوافذ السيارة . واخيرا ثبت انظاره على المهرج المضيء الفسفوري على صدر "تايلور".

سال وقد بدا عليه عدم التصديق تماما :

- هل انتم في حاجة إلى رعاية طبية ؟

ابتسم له "تايلور" وقال شارحا :

- في الحقيقة لسنا نعرف بالضبط . إن فكرة الزواج كانت مرفوضة جدا من زوجتي حتى إنها بعد حفل الزفاف مباشرة ضربتني على راسي وبعدها حبستني في الشاحنة "الفان" هذه وهي تجبرني على ارتداء هذا الزي المضحك .

ثم بعد ذلك ...

قاطعته "لورنا":

- لاتنصت إليه ياسيدي .. إن ماحدث فعلا ..

قال "تايلور" معلنا في نفس الوقت

- إنها تريد أن تسلخ جلدي ومع ذلك أنا مستعد لتنفيذ كل شيء في سبيل سعادتها .

اين هي المساواة بين الجنسين يا صديقي المسكين الطبيب . إنني اسالك عن ذلك .

تنفس العملاق بصوت مرتفع مزعج . من الواضح انه ظن ان الزوجين في حاجة فعلا إلى طبيب نفسي اكثر من طبيب بشري .

قال مزمجرا :

- هذا ليس من شاني .. هيا ارحلا فليس من حقكما الانتظار هنا

قالت "لورنا" متوسلة لتلك الكتلة الحجرية :

- لحظة من فضلك ! لست متزوجة بهذا الرجل ولقد أحضرته إلى هنا لأنه فقد توازنه وسقط وقد اصاب رأسه . ومن وقتها ومسلكه غير مالوف بدرجة او باخرى . ربما اصيب دون شك بارتجاج خفيف في المخ واقترح عليك إحضار ممرضة ومعها كرسي متحرك حتى يتم نقل هذا الرجل لفحصه بواسطة الأشخاص المتخصصين .

وافق العملاق على مضض .

- حسنا .. أن يتزوج وهو يرتدي "تي شيرت" فضفاضا وفاضحا هو بالفعل علامة على أن هناك شيئا ما في رأسه .

***

نظرت موظفة الاستقبال إلى "لورنا" في تشكك .

- اسم المريض ؟

- "تايلور وينتر".

صحح المريض الاسم بلهجة رنانة .

- "تايلور ويليام وينتر".

- تاريخ الميلاد ؟

اختلست "لورنا" نظرة إلى "تايلور" وهو مستقر على المقعد المتحرك الذي دفعته المرضة إلى نهاية صالة الاستقبال . ثم قالت:

- لست ادري . ولكني اضمن لك ان سنه العقلي هو ١٢ سنة فقط .

- العنوان ؟

- لا اعرفه .

القت المرضة قلمها الحبر في ضيق .

- اسمعي ياسيدة "وينتر" . إنني متفهمة لقلقك بالنسبة لموضوع زوجك . فحاولي رغم ذلك ان تكوني متعاونة . اتفقنا ؟

- انا لست السيدة "وينتر" ولا اعرف شيئا عن هذا الرجل سوى انه اصيب في راسه وانه ينزف من انفه .

- كيف وقع الحادث ؟

- كان يحاول أن يقبلني فدفعته محاولة إبعاده ويبدو انني تجاوزت الحد المعقول من الدفع لانه سقط من فوق الدرابزين واصطدم راسه بالارض على بعد متر من الدرابزين وطبيعي سارعت بإحضاره .

لمع وميض الإعجاب في عيني الفتاة السمراء التي كانت توجه لها الحديث ثم سالتها هامسة .

- وهل لكمته في انفه ؟

- ولكن لا ! لقد ساعدته ببساطة في الصعود إلى داخل شاحنتي الصغيرة وأجبرته على خلع قميصه .

- هل تم ذلك قبل الزواج أم بعده ؟

- بعد الزواج . ولكنه لم يكن زواجنا هل فهمت؟

قطبت المستقبلة حاجبيها .

- بصراحة لا! لست أدري من منكما الذي سقط على راسه ! سارسل

احدا لسؤال المريض .

****

كان الباب المنزلق في نهاية الدهليز ينفتح في سهولة على مفصلاته . توغلت "لورنا" في حسالة الطوارئ . وصل إليها صوت "تايلور" من خلف ستار .

- ... كل الحقيقة يادكتور .. ليس عندي شيء . لاشيء على الإطلاق .. ولكنني لو تركتها تهرب مني ربما لن اعثر عليها ابدا .

ساله صوت اخر يبدو انه صوت الممارس المنوب :

- ماذا تنتظر مني ان افعل ياسيد "وينتر" ؟

- قل لها : إنه يجب أن أخضع للملاحظة ٢٤ ساعة ولكني لست مريضا لدرجة تستحق دخول المستشفى .

- سارى ماذا يمكنني أن افعله ياسيد "وينتر" . غادرت "لورنا" الحجرة على اطراف اصابع قدميها وقد تلاعبت ابتسامة ماكرة على شفتيها المكتنزتين . انتظرت بفارغ الصبر ان يستدعيها الطبيب . بعدها دخلت مرة اخرى الصالة الفسيحة البيضاء والجديدة ثم فتحت الستار . كان "تايلور" راقدا على سرير ضيق . امسكت "لورنا" بيده وهمست وهي تسلط على المريض نظرة ملائكية .

- استميحك عذرا ياعزيزي .. وانا التي كنت قد اتهمتك ظلما بانك تمثل !

- هذا ليس شيئا كبيرا ايتها الغجرية الجميلة لقد سامحتك .

- لقد أخبرني الطبيب أن حالتك تستلزم اشعة بالراديو . ثم ساصحبك إلى بيتك واظل بجانبك طوال الليل .

- أنت لطيفة يا "لورنا" . لاتزعجي نفسك من أجلي .

صاحت وهي تمسك ملابس المستشفى البيضاء :

- ولكني متمسكة بذلك .. هيا اخلع ملابسك وارتد هذه . إنها أوامر المرضة :

- من أجل أشعة على الرأس ؟

أخذت تنقر بأصابعها على ساق "تايلور" الذي ارتجف . أضافت :

- ومن على جانبيك أيضا .. هيا أسرع إذا كنت متلهفا على العودة إلى سريرك .

هز رأسه موافقا وأخذ البلوزة البيضاء . انسحبت "لورنا" وهي ترسل له قبلة في الهواء أخذت "لورنا" وهي تقطع الممر وسط الأنوار المهتزة تفكر في "تايلور وينتر" الذي ينتظرها بلا جدوى فوق سريره القاسي وقد لف جسده في البلوزة الخشنة الخاصة بمرضى المستشفى .

من الغريب أنها أحست بوخزة خفيفة في قلبها ولكنها سارعت في خطواتها وألقت بداخل السيارة "الكورفيت" ملابس "تايلور" .

طبعا سيثور غضبا ! وربما حاول أيضا أن يبحث عن وسيلة للانتقام منها . ومن المؤكد أنه عندما يعود إلى بيته فإنه لن يفكر مرة ثانية في "لورنا ويلكوكس" . سيعتبر كل ذلك مجرد لعبة . وعملية مرح خيالية في يوم من أيام الصيف .

صعدت "لورنا" إلى داخل السيارة وأغلقت الباب بعنف لاداعي له .

الفصل الثالث

بدأت الأمور تأخذ مجراها الطبيعي . وجد "تايلور" أن وقتا طويلا مر ومع ذلك انصاع لأوامر الممرضة التي بدت وكأنها فص ملح وذاب . بعد فترة بدت دهرا دخل رجل شرطة إلى قسم الطوارئ وسأله :

إن كان يريد أن يقدم شكوى ضد تلك التي دفعته من فوق الشرفة .

انهمك "تايلور" في أن يشرح له الحكاية كلها وأنها سوء فهم رهيب .

اقتنع رجل الشرطة وترك "تايلور" غارقا في تأملاته حول شهامته . أن يقدم شكوى ضد "لورنا" لاشك أنه عمل خسيس . كيف يمكن أن يفعل ذلك بـ"لورنا" التي لابد أنها في هذه اللحظة تعاني مللا شديدا فوق أحد مقاعد قاعة الاستقبال في مكان ما .

ولكن لماذا لايحضر أحد بحق السماء ؟ حك "تايلور" ذقنه . إنه لن يفكر أبدا في أن يغامر بالسير في دهاليز المستشفى وجسمه شبه عار بعد

ذلك ازيحت الستارة وظهر الطبيب الذي سبق ان عالجه . ومن تعبيرات وجهه خمن "تايلور" مصيره .

في اللحظة التالية أكد الممارس ارق أحاسيسه الداخلية .

- انا آسف ياسيد "وينتر" لقد تعطلت في قسم العمليات . ولكن لماذا لازلت هنا ؟ الم يشيروا إليك بان في استطاعتك الخروج ؟ اين ملابسك ؟

- لقد ادعت "لورنا" ان علي ان اخضع للتصوير بالاشعة واعتقدت انني ...

القى الطبيب نظرة على استمارات الدخول التي كان يمسكها بيده وضاق حاجباه الكثيفان :

- في الحقيقة .. يبدو لي .. ان لدينا مشكلة صغيرة ياسيد "وينتر" إن صديقتك قد اخذت معها كل ملابسك وانها اتخذت كل إجراءات إدخالك المستشفى وبعدها هربت .

- ياله من مازق !

اخذ "تايلور" يتخيل صورته المزعجة ووضعه الذي لايحسد عليه .. لقد اوقعت به "لورنا" !

- إنها لم تكتف بسرقة ملابسي فحسب وإنما استعارت سيارتي ايضا .

أخفى الطبيب ضحكته المجنونة في صورة سعال ثم قال معلقا :

- يبدو ان الآنسة "ويلكوكس" لايزال الكثير في جعبتها من مفاجآت . إنها ايضا تركت لك فاتورة الحساب .

قفز "تايلور" من مكانه كالمسعور ووقف على ساقيه . ذكرته فتحة بلوزة

المستشفى بانه عار فجلس مرة ثانية . لم يحدث أبدا حتى الآن ان عامله شخص بهذه الطريقة . إنه لايكره شيئا في الدنيا سوى ان يكون عبيط المسرحية .

احتقن وجهه من الثورة واطلقت عيناه الشرر واستدار نحو الطبيب الذي غاضت الابتسامة من فوق فمه . صاح بصوت كعواء الذئب :

- اريد الخروج من هنا . احضر لي شيئا ارتديه وان يكون ذلك في اسرع وقت ممكن !

بعد عشر دقائق كانت ممرضة الاستقبال البدينة واقفة خلف مكتب الاستقبال وهي تنظر في زهو إلى شبيه المجنون "ماكس" في الافلام وهو يعدو في الدهليز . كان مرتديا الزي الرسمي الأخضر الخاص بعامل حمل المرضى وحذاء تنس بدون رباط ولا جورب وصل إليها بسرعة العاصفة . تمسكت الممرضة بموضعها واستعدت لمواجهة ذلك المخرب . طلبت منه من أجل الشكليات مايثبت هويته وكذلك الدفع الفوري لأجر العناية به . سمعت نفسها ترد عليه من بين سبابه الذي لاينقطع ان الموضوع سيتم تسويته داخليا عندما يعثر ذلك الإنسان الفظ على حافظة نقوده . ثم رأت الممرضة السوداء ذلك المعتوه .. لانها لم تكن تشك أبدا في حالته العقلية .. رأته وهو يخرج من باب الخروج ويلوح مناديا سيارة اجرة وأثناء اندفاعه اصطدم مع و"يزلي كارمايكل" حميه السابق والذي امسك بذراعه .

- مهلا يافتى ... اهدا الدنيا لازالت بخير !

لم يحاول "وينتر" ان يخفي ثورته وصاح بصوت هادر :

- اين هي ؟

- لقد رحلت يابني . لقد أرسلتني لأحضرك .. كيف حال رأسك؟

- أفضل من رأسها عندما سأمسك بها . ماهو عنوانها يا "كارمايكل"؟

- لا أستطيع أن أقول لك يا "تايلور" لأنه ليس لدي أدنى فكرة عنه. لقد رحلت "لورنا" ثم عادت و"جين" الوحيدة التي تعرف عنوانها إن كان لها دار تقيم فيها ولكن عليك الانتظار حتى تعود "جين" من رحلة شهر العسل مع "مات" .

- هل تعرف أين ذهبا ؟

- لا. إذا اتصلا بي فسأطلبه منهما .

أطلق "تايلور" زمجرة غير مفهومة بينما أضاءت ابتسامة تفاهم وجه و"يزلي" .

- دون أن أضايقك اسمح لي أن أقول لك :

إنك متعجل بعض الشيء يابني . إن الصبر مفتاح الفرج دائما ولاتنس ذلك أبدا وسبق أن قلته لـ "مات" .. انتظر وسترى .

- انتظر .. انتظر !

قال الرجل العجوز وهو يعيد لـ "تايلور" ساعة يده وخاتم إصبعه وحافظة نقوده .

- لقد أعطتني "لورنا" هذه الأشياء لأسلمها لك. اهدأ بعض الشيء وستعثر عليها "لورنا" حبيبتك. فح "تايلور" بصعوبة كالثعبان.

- تأكد من أنني سأعثر عليها . سأبذل كل مافي وسعي ومالدي من وقت وجهد في سبيل إخراجها من مكمنها .. بكل اتصالاتي وعلاقاتي .. إذن ... من أي نوع من الصلب صنعت .

انفجر السيد "كارمايكل" في الضحك وقال :

- بالهداوة ! بعض النساء يعتبرن من نوع خاص يا "وينتر" . ولايجب الضغط عليهن . لابد أن تفكر قبل أن تتصرف . تعال هيابنا لأنني وضعت السيارة في مكان غير مسموح .

رغم نصائح "ويزلي" كان "تايلور" قد أعد مشروعات سوداء للانتقام .

***

كان جهدا ضائعا .. لقد عثر "تايلور" على مائة واثنين وستين اسما لـ "ويلكوكس" في دليل التليفون وبالتأكيد لم يجد واحدا باسم "لورنا ويلكوكس" وبعد يومين من مكالمات تليفونية غير مجدية وجد "تايلور" أنه من الواضح أن عليه أن ينتظر لحين عودة "جين" و"مات" .

دخل وهو ساهم يفكر إلى مكتب "وين ماكويل" شريكه الذي نظر إليه متأملا فترة طويلة .

- يبدو عليك مظهر ورقة مكرمشة يا "تايلور" . من يومين وأنت سارح مع القمر . ما الذي حدث لك ؟ هل زواج زوجتك السابقة أوصلك إلى هذه الحالة ؟

- نعم .. لا .. لقد التقيت بشخص ما .

- يبدو أنها أوقعتك في حبائلها . من هي؟

المرأة العنكبوت ؟

- إنها الأخت الصغرى لـ "سوبرمان" . لقد أوشكت أن تنجح في قتلي .

- أراهن أنك تستحق ذلك .

- نعم ....لا .. ربما كل ما أعرفه أنني فقدتها .

- وماذا بعد ؟ أعثر عليها !

- مستحيل .

- هيا يا "وينتر" ! الق بنفسك في الماء لقد كنت دائما صيادا ماهرا .

- للأسف هذه السمكة لاتريد أن تقضم طعمي .

ران الصمت على المكان بينما أطلق "تايلور" زفرة .

لقد مرت عليه ثلاث ليال بيضاء بدون نوم لقد سحرته "لورنا ويلكوكس". نعم لابد أن سحرا ألقته عليه . وفي كل مرة تفحص فيها عينيه تظهر على المسرح أمام عينيه ابتسامة "لورنا" المشرقة وخصلات شعرها المشتعلة وجسدها الممتلئ حيوية ورشاقة وبوضوح شديد انحنى "وين ماكسويل" وحرك ذراعه أمام عيني "تايلور" قائلا :

- اهبط من فوق سحابتك يا "وينتر" وحاول أن تنسى معشوقتك لمدة ثلاثين ثانية وأعرني انتباهك الغالي . هل تتذكر العقار في "روسويل" ذلك الذي قبلنا رهنه مرتين ؟

نظر "تايلور" إلى الملف المجلد الذي أشار له شريكه وهو موضوع على سطح مكتبه اللامع .

- هل هذا يوحي لي بشيء : نوع من السقيفة المسماة "لحن الفضاء"...

عدل له "وين" الاسم .

- انسجام الفضاء إن شاغليه في حالة إفلاس وهم مدينون بإيجار ثلاثة أشهر وقطعت عنهم حرارة التليفون وجميع اتصالاتنا ظلت بلا رد . إن الأرض المقام عليها لها قيمة .

واعتقد أن عليك أن تقوم بزيارة خاطفة له قبل القيام بدعوى قضائية .

- إذا كان الأمر يهمك .. فلا مانع لدي .

- حاول أن تخيفهم أو على الأقل تفاوضهم

وأحب أن أنبهك إلى أنهم أشخاص غريبو الأطوار .. هم من الفنانين العجائز يشاع عنهم أنهم من الشعراء الملعونين . إنهم من أهل الجنون وهم فخورون بذلك وتخيل أن كل الأسماء عندهم "لي" .

- نعم ؟

فتح "ماكسويل" الملف وقال :

- إنهم جميعا مستفيدون من شرطنا للتامين "الفريد لي" "ويلكوكس وجينيث لي" "ويلكوكس" و "مدينا لي" "ويلكوكس وآرلي لي ويلكوكس" و"لورنا لي ويلكوكس" . و "وينتر" ! هل تحس بمرض؟

كان "تايلور" قد هب واقفا وقال متلجلجا :

-"لورنا" ؟ إنها هي ! إنها الفتاة التي قابلتها ألف شكر لك ياشريكي . ساطير إليها !

إنهم فنانون ! هذا ماقاله "ماكسويل" . غير "تايلور" عصا السرعة وهو شارد يفكر . كان تفكيره هائما يعود به إلى سنوات طويلة مضت عندما تعرف على "جين" . كان وقتها طالبا في كلية الفنون وكان يرسم لوحات زيتية أملا في الشهرة والتي لم يطق صبرا في انتظار وصولها . تعب من الجري وراء حلم لايستطيع الإمساك به مفضلا الأعمال على الفن

لقد مرت دهور لم يلمس فيها الفرشاة منذ طلاقه من "جين" على وجه خاص . لماذا إذن هذه الرغبة الملحة والعارمة التي اجتاحته فجاة ؟ في تلوين قماش الرسم المثبت على حامل الرسم ؟

أخذ "تايلور" يسب من بين أسنانه . لماذا هذه اليقظة الخفية نحو الفن والمرتبطة بلقائه مع "لورنا" . إنه يجهل حتى الآن كيف ولماذا ؟ ولكن هذه المرأة قد قلبت حياته رأسا على عقب بلا نقض ولا إبرام. دهش عندما

اكتشف . انه دون أن يدري يبحث بين السيارات التي تجري في الشوارع عبر المدينة عن تلك الشاحنة "الفان" الصغيرة الزرقاء بلا كلل ولا هوادة .

دخلت "لورنا" الدار القديمة عن طريق باب المطبخ . كانت تحمل علبة مشهيات وكيسا به قطعة من الجاتوة من تورتة فرح "جين" .

- ماما .. أنا أتيت ..!

ظهر جسم ضئيل داخل المطبخ

- اه "لورنا لي"!

كانت "جوينيث لي ويلكوكس" امرأة صغيرة الحجم لها وجه مليح يتوجه شعر أسود .

قبلت الأم ابنتها ثم بدأت مهمة البحث عن طبقين فارغين لتصب فيهما المشهيات والجاتوه . فتحت "لورنا" عينيها على اتساعهما من الدهشة . كانت الغرفة الفسيحة المشمسة قد ازدحمت بالمحار .. كان يوجد منها في كل مكان جميع الأنواع والأشكال والحجوم والألوان وقد تناثرت فوق الأريكة والمقاعد وحوض الغسيل ومائدة المطبخ الثقيلة . كانت رائحة البحر واليود والقواقع تفوح في الجو سألت :

- يا إلهي ! ماهذا .. كل هذا ؟

- إنها مجموعة فيليب .. وهو رسام كبير .

- هل يرسم الرخويات ؟

- لا .. حلي : عقود وبروشات وأقراط وأساور من الصدف . إنك ستعشقين "فيليب" يا "لورنا" . إن أصله من جزيرة ضائعة في المحيط الهادي .

- يبدو أنني اقتنعت بذلك . ولكن كيف استطعت أن تسمحي له بأن يحول المطبخ إلى هذا المستودع ؟

شهقت "جوينيث" .

- لقد قلت لنفسي حالا : إن علينا أن نجد حلا . اطلقت "لورنا" زفرة . إن كلمة نحن في فم أمها تعني أنت . إن أمها قوية جدا من الناحية النظرية ولكنها ضعيفة جدا من الناحية العملية . إن "جوينيث" كانت دائما ما تكل الناحية العملية في الوجود إلى ابنة بطنها . قالت "لورنا" :

- أعتقد أنني عثرت على الحل .

تجاهلت "لورنا" شهقات المهانة التي اطلقتها أمها وأخذت تجمع دون اهتمام أو مراعاة كنوز "فيليب" في كراتين كبيرة وأكملت حديثها :

- في حالة ما إذا كنت لم تلاحظي فقد احضرت بعض الطعام الدنيوي لضيوفك . وافترض أن البيت مملوء بهم كما هي العادة . أليس كذلك ؟

قال "الفريد ويلكوكس" الذي ظهر في المطبخ :

- في الحقيقة لقد أكملنا العدد .

كان مرتديا سروال برمودا وقميصا من هاواي وكان والد "لورنا" في شبابه يشبه قائدا عسكريا في المستعمرات الإنجليزية . لمعت عيناه عند رؤية سندوتشات سمك السالمون .

قالت "لورنا" :

- هالو بابا!

صباح الخير أيها الجمال . يالها من فرصة طيبة هذا الاحتفال . "جوينيث" ياقلبي اتصلي إذن بالبقالة عند نهاية الناصية . إن زجاجة

من العصير المنعش هي المناسبة لهذه الأطباق الراقية وتورتة الفرح .

قالت "جوينيث" في دهشة .

- تورتة فرح ؟ من أين جئت بها .

قالت "لورنا" وهي تبتسم .

- من فرح طبعا .

رفعت "جوينيث" عينيها إلى سقف المبنى العتيق والذي دهنه المالك بطريقة تخفي عيوبه .

- ياإلهي ! هل تزوجت دون أن تخبري أمك ؟

اولا اختك ترحل إلى "نيويورك" لتشارك الحياة مع نصاب روحاني والآن هذا دورك !

- ياأمي هذه البقايا كانت ضمن البوفيه الذي اعد احتفالا بزواج "جين" و"مات" وقد حفظتها في الديب فريزر الخاص بي .

أصر الفريد على قوله :

- إن عصير مزارع الألزاس الفرنسية يناسب تماما هذه الوجبة الفاخرة وبطريقة تحوز الإعجاب .. ساقوم بالاتصال بالبقالة .

قالت "لورنا" :

- بالمناسبة فإن الحرارة مقطوعة عن التليفون . أتعرفون لماذا ؟

اجابت "جوينيث":

- بمنتهى الأمانة ليست لدي أدنى فكرة . من المحتمل أن السبب يتعلق بغلطة في الكمبيوتر أو من البنك . سأذهب لأستعلم عندما يتاح لي الوقت .

أضافت "لورنا" في ذهنها حساب تليفون والديها إلى قائمة مصروفات

الشهر . في هذه اللحظة استرعى انتباهها ضجة متنوعة وارتفعت في الجو موسيقى افريقية مع ضربات عالية من الطبول . وفي نفس الوقت رن جرس المدخل الرئيسي ثم سمع صوت نباح بعده . صياح طلبا للنجدة .

دخل "سبنس" المطبخ وهو عازف الطبول الشاب طويل الجسد ونحيفه مرتديا زيا مبهرجا وكان يسير بخطوات راقصة على وقع الموسيقى الأفريقية وقال :

- يا "جوينيث" ويا "الفرد" ! إن "جيمي" و"ميراندا" ليقومان بتصفية الحساب مع مخلوق أنيق من النوع الممتاز حاصروه تحت الشرفة .

تاوهت "جوينيث" :

- ياإلهي .. مرة أخرى .. إنه واحد من هؤلاء المحضرين المزعجين الذين يطاردوننا . من فضلك يا "لورنا" كوني لطيفة واذهبي لتري ماذا يريد . إنني في سني هذه ليست لدي القوة للصراع مع مندوبي الروتين الحكومي . ولكنك لم تخبريني حتى الآن من الذي تزوجته ؟

- أوه ياأمي !

هزت الشابة رأسها واندفعت نحو باب الخروج عبرت حجرة مرتفعة كانت تستخدم لبيع الأشياء المستعملة أكثر منها "صالون" وعبرت المدخل .

- آسفة بالنسبة للكلاب ياسيدي ولكن ..

ماتت الكلمات على شفتي "لورنا" وقفت مذهولة وهي ترنو إلى الزائر الجالس على الإطار الثلاثي الذي يحمل الستائر ويخترق الشرفة .

كانت الكلبة "ميراندا" متعلقة في ثورة بذيل بنطلونه بينما "جيمي"

وهو كلب دانماركي عجوز كان يبرز أنيابه وإن لم يقنع الرجل بخطورته.

- انت يا"تايلور"!

ابتسم لها ابتسامة مغتصبة وقال :

- إنه القدر يا"لورنا".. إنها مسألة إدارية بحتة . وبحق السماء اسحبي حيواناتك الأسطورية .

اطلقت "لورنا" صفارة حادة بفمها وتراجع الكلبان على مضض قفز "تايلور" من فوق الإطار المثلث وسقط بخفة على قدميه وقال :

- لقد بحثت عنك يا انسة "ويلكوكس".

- حقا ؟

- هل تشكين في ذلك ؟ لقد لعبت علي لعبة صغيرة وجميلة في المستشفى . لماذا رحلت ؟

- حاول أن تفهمني يا"تايلور"...

أزاح يدها الممدودة لمصافحته :

- لاتلمسيني ! في كل مرة اقترب منك يقع لي شر .

حدجت "لورنا" البدلة الأنيقة الرمادية التي مزقتها أسنان الكلبين .

- هل تحب أن أعيد خياطة حاشية ..

- لن يحدث هذا في حياتي أبدا ! لن أدع نفسي أبدا أنخدع بلطفك المصطنع .

كان الغضب الجامح باديا عليه ولم يكن مخطئا في غضبه. كانت عيناه العنبريتان تطلقان شررا ولأول مرة تلاحظ "لورنا" الأشعة الذهبية التي تحد حدقتي عينيه . قالت مدافعة :

- إنني لم اتركك كلية . لقد أرسلت لك السيد "كارمايكل" ليحضرك .

قال ساخرا .

- ياله من اهتمام ساحر ولكني احسست بمدى القسوة التي جعلتك تضعيني في ذلك الموقف السخيف الذي يثير السخرية .

ساد الصمت بعد ذلك، احست اثناءه "لورنا" أن الهواء أصبح متجمدا. ذهب الغضب في عيني "تايلور" ليحل محله خيبة الأمل .

قال بصوت اقل حدة :

- ومع ذلك كان لدي إحساس أن التيار يسري بيننا . ما السبب الذي جعلك ترحلين وتخرجين من وجودي دون كلمة ولافكرة ؟

- لقد أردت أن يكون الأمر هكذا . يا"تايلور" انا لم أكف عن التفكير فيك وانتهى بي الأمر إلى أن كلينا كان ضحية سحر وافتتان بسبب حفل الزفاف .

- وكيف هذا ؟

- إن حفلات الزواج تجعل الناس دائما عاطفيين . كل الناس يتبادلون التهاني والقبلات .

سألها وهو يخطو للأمام خطوة :

- ثم ماذا بعد ذلك يا"لورنا" ؟

- بعدها تسيطر العاطفة على العقل . أفهمت ؟

كانت تبتلع ريقها بصعوبة قال لها :

- رائع ! إن جو الزواج جعلني عاطفيا ورفعني نحوك أكثر من مرة بموجات عاطفية .

- هذا هو الأمر ! إنه مسألة السبب في الحقيقة .

هذه الموجات بالضبط هي التي دفعتني لأن أصدك وأجعلك تسقط من فوق الدرابزين إنه نوع من ردود فعل متصلة في مجملها ...

خطا خطوة أخرى وجن جنون قلب "لورنا" قال :

- موافق على ماتقولين . والآن هانحن في حالة طبيعية فكيف تفسرين ميلي الشديد لك ؟

- ليس لدي تفسير لذلك يا "تايلور".

عندما رفعت عينيها ونظرت إلى أعماق عينيه أحست بساقيها تتخلخلان .

وسرت بينهما حالة من الافتتان الشديد سريان النار في الهشيم . نسيا كل شيء حولهما حتى إنهما لم يسمعا صوت صرير مفصلات باب المدخل وهو ينفتح . همست "جوينيث" وهي تتنهد .

- أوه يا "ألفريد"! إنه هو .

ابتعدت "لورنا" عن "تايلور" وقد احمر وجهها خجلا . تقدمت أمها ومدت يدها نحو الزائر الجديد .

- أنا "جوينيث" لي ويلكوكس" ولا تناديني بـ"ماما" لأنني لم أبلغ سن الكبر بعد .

كانت "جوينيث" تتحدث بلهجة رنانة نظرت إليها "لورنا" وقالت :

- لقد سبق أن شرحت لك مصدر الجاتوه ياأمي . وأقدم لك "تايلور وينتر" الزوج السابق للعروس "جين" .

صافح "ألفريد ويلكوكس" يد "تايلور" بشدة .

- لقد سعدت بمعرفتك أيها الشاب . إن مسلكك العصري يشرفك : أن تطلق ثم تظل على علاقة طيبة بمطلقتك بدلا من أن تتمزق.

أعلنت "جوينيث" بصوت رزين:

- لم يحدث بعد أي حالات طلاق في عائلتنا أليس كذلك يا "ألفريد"؟ واليوم فإن الشباب يتزوجون سريعا ويطلقون أسرع . عدا عزيزتنا "لورنا" التي لازالت حتى الآن متمسكة باستقلالها وليس معنى ذلك أن العشاق ينقصونها وأنا شخصيا أفضل لها عازف الفلوت النرويجي.

تصلب "تايلور" منتبها .

- العازف النرويجي ؟

تابعت "جوينيث" التي لاتكل ولاتتعب من الحديث دون أن تعير نظرات التحذير من "لورنا" أي انتباه .

- على أية حال أنا لم أفهم شيئا من قصة الجاتوه . لاحظ يا "ألفريد" أن تورتة زواج واحدة من أجل زواجين هي فكرة فريدة من نوعها .. أليس كذلك ؟

- ولم لا ؟ أيها الشاب أنا والد "لورنا" ومرحبا بك داخل الأسرة.

- شكرا ياسيد "ويلكوكس" ولكن ...

- مرحبا أختي الصغيرة !

ظهر شقيق "لورنا" من خلف شجرة ماتوليا مزروعة في أصيص وصدره عار وقدماه عاريتان يتبعه ضابط الإيقاع على الطبل وقد بدا عليه الإنهاك . طبع قبلة على خد شقيقته :

- ما الذي جعلنا نتشرف بزيارتك ؟

تدخلت "جوينيث" قائلة :

- أرثر" هذا زوج "لورنا" ألم تخبرك العصفورة بشيء ؟

رفعت "لورنا" كفها إلى جبينها المبلل بالعرق إنها الآن تتصور تماما -

وبمنتهى الوضوح - راي "تايلور" في أسرتها : عصابة من البلهاء أم شاعرة توحي بانها من "بنات الثورة الأمريكية" وأب كان من أسلافه "الكولونيل روبرت لي" وهو متسلط على فكره لدرجة انه يضيف اسم "لي" إلى اسماء جميع اعضاء عشيرة "ويلكوكس" و"آرثر" شقيقها في الرابعة والعشرين من عمره موسيقي بالفطرة ولم يستطع حتى الآن أن يثبت موهبته . اما بالنسبة لأختها "ميدينا" فكانت عطشى للمجد والشهرة وإن لم تكن قد تعدت بعد مرحلة التمثيل الصامت . ابتسم "آرثر".

- لست من الصنف الذي تتعامل معه "لورنا" يا "تايلور" عادة . ولكن على اية حال مرحبا بك .

اخذت "لورنا" راسها بين كفيها وصاحت :

- والآن كفاكم تخبطا . هل أصبتم بالجنون ؟

إن المسكين "تايلور" لابد ان يعتقد انه دخل البعد الخامس . كم مرة يجب علي أن اكرر لكم انه ليس زوجي ؟ إنه .. إننا لسنا سوى أصدقاء .

تجهم وجه "جوينيث" ثم انبسطت اساريره .

- اوه يا "ألفريد" ! لقد استطاعت "لورنا" أخيرا ان تحضر رجلا إلى البيت ولاول مرة . كم هو رومانسي . احضر متعلقات السيد "تايلور" يا "آرثر" واشارت إلى شنطة اوراق "تايلور" الجلدية أعلنت "لورنا" بحزم :

- إن "تايلور" لن يقضي الليلة هنا يا امي !

- هيا يا ابنتي ودعك من الدلال ! يا "ألفريد" و يا "آرثر" وانت يا "سينس" هيا بنا ولنترك العاشقين بمفردهما ...

نظرت "لورنا" إلى "تايلور" وهمست :

- إنني استميحك عذرا . إن والديّ من نوع خاص وهما متمسكان بأن يعيشا كفنانين وفي الحقيقة إنهما عتيقا التفكير بدرجة رهيبة .

- بالعكس .. كل شيء واضح : الشاحنة "الفان" الزرقاء والمهرجون وعرائسك التي تسميها الحبوبات وسلوكك الغريب .. من الواضح أن الجنون صفة مشتركة في آل "ويلكوكس" .

- إنني أعترض ! إن آل "ويلكوكس" لادخل لهم بالأحداث التي وقعت ليلة الزفاف . إنها لم تقع بسببهم، إنني التقيت بشخص غريب ثم هجرته بعد ذلك في المستشفى . إن ذلك لم يسبق أن حدث لي أبدا .

امسك بيدها .

- في النسخة الأولى من الأحداث كنت البادئ بمغازلتك يا "لورنا". ويجب أن أقول إنك بعد ذلك ظهرت على مستوى عواطفي.

- من هنا جاء سوء الفهم . دعنا نتوقف عند هذا الحد يا "تايلور".

- لقد عملت المستحيل حتى أعثر عليك يا "لورنا" ووالد "جين" كان يجهل عنوانك بعدها قالوا لي: إنك تعيشين في الشاحنة الصغيرة .

- فقط مابين عرضين . ولكن كيف نجحت في العثور علي ؟

- إنه القدر كما سبق أن أخبرتك والمهم هو أنني هنا .

- بالمناسبة لماذا أنت هنا يا "وينتر" ؟

- لأجل ..

ظلت العبارة معلقة . إنه إن اعترف لها انه هنا ممثلا للشركة التي تحاول طرد والديها فإن ذلك سيؤدي حتما إلى فقدها للأبد . سلك "تايلور" حلقه :

- لأجل أن أراك . أتدرين أن هناك مائة وستين اسما في الدليل تحت اسم "ويلكوكس" ؟

ارتسم الارتباك على وجه الشابة الفاتن لقد قطع صوت "آرثر" ماتعيشه من أحلام :

- .. "لورنا"! لقد رفعت البطة من فوق سريرك وأمي ترجوك أن تكوني مستعدة للعشاء في الساعة الثامنة أنت وخطيبك .

ابتسم "تايلور" وقال :

- بطة ؟ إن أعراض مرض "ويلكوكس" أصابتني. أنت تمتعيني جدا يا"لورنا" وإنني متلهف على التمتع بهذا الطائر ذي الجناحين الذي اختار مسكنا له داخل غرفتك .

- أما أنا فلست متلهفة على ذلك .. إنهم يظنونك خطيبي .

- إن هذا لايزعجني على الإطلاق .

- ولكننا يا"تايلور" لسنا حتى أصدقاء . إننا بالكاد معارف ومن وقت قصير .

أجاب عليها بعد فترة صمت طويلة :

- اعتقد أنني أعرفك من أجيال طويلة خفضت "لورنا" عينيها . إن الموقف يفلت من بين يديها . إن الرجل ذا الحلة موديل "أمير بلاد الغال" الرمادية الموجود وسط الصالون العائلي يبدو وكأنه قطعة غريبة من عالم خارجي وضعت وسط عالم "ويلكوكس" .

أي رجل طبيعي في الناحية العقلية في مكانه كان سيولي الأدبار . ومع ذلك فإن "تايلور وينتر" باق . من الواضح أنه لم يلاحظ حتى الشرفة المتهدمة إلى أنقاض وأن جدران منزلهم في حاجة إلى إعادة الطلاء وأن الدرج الخشبي المتهالك يوشك أن ينهار مابين لحظة وأخرى. ردت عليه السؤال في رقة :

- لماذا أنت هنا ؟ لقد ذكرت أن السبب إداري .

- فعلا .. لماذا أخفي عنك الحقيقة يا"لورنا" ؟

أنا هنا عندك لممارسة وظيفتي . لقد كنت أجهل أن الانسجام الفضائي ملك لوالديك .

- لممارسة مهام وظيفتك ؟

- إن شركتي تقوم بالتحري عن محتلي هذا البيت

- أي نوع من التحريات .

- ألا يمكن أن نتحدث في ذلك فيما بعد ؟ بعد العشاء مثلا ؟ بعد أن أصبح صديقا لهذين الوحشين الذين سبق أن هاجماني .

- هل تخاف من طهي أمي ؟ إنه يتراوح ما بين الحساء باليوسفي إلى شيش كباب سيبيريا .

- لن تكون هذه أول مفاجأة لي هنا .

مرر "آرثر" رأسه من فرجة الباب وصاح :

- "لورنا"! "تايلور"! أسرعا . إن ساعة الهلاك قربت وأمي لن تغفر أي تأخير .

تأوهت "لورنا":

- يا إلهي !

اندفعت نحو الدرج، تبعها "تايلور" تصلبا في مكانهما أمام صوت "ألفريد" القوي عند العتبة .

- لحظة أيها الشاب ! قبل أن تعبر العتبة الخاصة بحجرة ابنتي.. أحب أن أعرف نياتك نحوها مال"تايلور" برأسه تحت الدرابزين :

- إن كل نياتي شريفة ياسيدي ! إنني أريد مغازلة ابنتك بعد إذنك طبعا .

- إذنك معك !

بعد لحظة دفع "تايلور" "لورنا" الحرون إلى داخل حجرتها وأغلق ضلفة الباب عليهما نظرت إليه وهي ترتجف وقالت :

- اتركني يا "تايلور" إنني أرفض ...

- لاترفضي شيئا يا "لورنا" .. عليك فقط أن تتركي العنان لمشاعرك .

لم تكن "لورنا" مستعدة على الإطلاق لهذه اللحظات ولا لتلك المشاعر والأحاسيس التي يثيرها ذلك الرجل داخلها . إن بداخلها جرس إنذار ينبهها إلى الخطر الذي تتعرض له .

- من فضلك يا "تايلور" ماذا تريدمني ؟

- إنني أريد مغازلتك وبتصريح من والدك

فجأة انفتح الباب وكأنه دفع بقوة خارقة أوشكت أن تنزعه من مفصلاته . كان أحد السكان واقفا في إطار الباب وهو يرتدي بنطلونا ضيقا من اللاميه اللامع وقميصا براقا وصلعته تلمع وسط ضوء الشمس الغاربة . قال بمرح :

- مرحبا يا "لورنا" .. هل رأيت بطتي ؟

حاولت الشابة أن تتمالك نفسها وقد احمر وجهها خجلا وقالت وهي تتلعثم :

- أنا .. أنا لم أشاهدها .

انفجر "تايلور" في ضحكة رنانة وسأل المقتحم :

- إننا سنساعدك ياسيدي . ماذا كان لون بطتك ؟

نظر إليه الآخر في ضيق وغيظ :

- أخضر في أصفر . لماذا ؟

الفصل الرابع

أعلن "تايلور" بإخلاص واهتمام :

- إن لديك بيتا جميلا جدا ياسيدة "ويلكوكس" كيف أمكنك الحفاظ عليه ؟ أقصد مع مايجري من تجديد للحي .

كان "ألفريد ويلكوكس" متباهيا كالطاووس وهو يجيب على "تايلور" بدلا من زوجته .

- لقد خطر ببال "جوينيث" أن تحول كوخ جدي "لي الأكبر" إلى مأوى للفنانين، إلى نوع من عالم مخصوص للإبداع وسط الغابة من المباني المسلحة والأسواق المركزية .

كانوا لايزالون أمام المائدة تحت الشرفة المعتمة والتي أضيئت إضاءة خافتة بشموع نصف مستهلكة . كانت "لورنا" قد استقبلت الأمسية وكأنها نعمة من السماء هبطت عليها

كانت العتمة تخفي خديها المشتعلين ولحسن الحظ أن اقتحام "سبرانج" للحجرة بحثا عن بطته قد منع وقوع المحظور ولولا ذلك لوقعت صريعة سحر "تايلور" المدمر .

بدأت الشابة في جمع الأطباق القذرة حتى تستعيد سيطرتها على نفسها وهي تهرب من ذلك الذي أطلق العاصفة من عقالها لتعصف بوجودها غير المستقر أصلا .

لقد كان والدا "لورنا" يعيشان وكأنه لا وجود للعالم العصري بالنسبة لهما . وهما لا يستطيعان معرفة الفرق بين فاتورة التليفون وخطاب من البنك .

أغلقت "لورنا" عينيها . لقد اعتقدت - للحظات - أن غرامها مع "تايلور" يمكن أن يكون له معنى .

والآن هي تندم بلا حدود وفي مرارة قاسية على هذا الوهم . إن "وينتر" ينتمي إلى كوكب آخر وهذا واضح لالبس فيه . لقد حضر من أجل هدف محدد وقد اعترف به . في هذا الكفر في ضاحية قريبة من المدينة . فإن أرض البيت وحدها تساوي ثروة بسبب التوسع في العمران في تلك المنطقة . لاشك أنه سيعرض سعرا مناسبا على والديها مع وعد بإيجار مسكن بديل .

سمعت عبر النافذة صوت أمها الموسيقي :

- ربما لاتكون فعلا زوج "لورنا" ولكنك مع ذلك تستطيع البقاء يا عزيزي "تايلور" .

يمكنك أن تشارك "آرثر" في حجرته فهي حجرة بسريرين .

عادت "لورنا" بقسوة إلى الواقع المرير وصاحت :

- إن "تايلور" لايستطيع البقاء ياأمي . إنه يدير شركة استثمارات .

ركزت في كلامها على كلمة "شركة استثمارات" لقد مهدت الطريق أمام "تايلور" وماعليه إلا أن يشرح مهمته .

قال "الفريد" :

- طبعا مفهوم يا "لورنا" . هل تمشيتما معا . تحت ضوء القمر . إن أمك وأنا سنقوم بغسل الأطباق . مارأيك يا "تايلور" ؟

- إنها فكرة ممتازة ياسيد "ويلكوكس" ولكن أولا أريد مساعدة "لورنا" في المطبخ . أليست فكرة ممتازة ياعزيزتي ؟

سرعان ماوقف بجوارها فسألته في تراخ :

- هل أنت متمسك بهذه التمشية حقا ؟

- إلى أقصى درجة ياكنزي .. إنني أريد أن أحدثك وأقرأ عليك أشعارا .. إن بك شيئا مجهولا يحولني إلى رجل رومانسي .

- أيها الكاذب !

انطلق صوت "جوينيث" المميز والواضح .

- "الفريد" .. أخبرا أنا سعيدة لأنهما لم يتزوجا بعد . إن حفل استقبال في الحديقة يمكن أن يكون له أجمل تأثير .. أليس كذلك؟

ناولت "لورنا" منشفة منقوشة بمربعات حمراء وهي شبه منومة مغناطيسيا :

- هل أنت متأكد من أن الأعمال المنزلية تغريك ؟

- معك كل شيء يصبح مغريا ياعزيزتي .

تظاهرت بعدم ملاحظة تعليقه خاصة عندما ناداها بـ "ياعزيزتي" .

لقد بدا أن "وينتر" متفاهم تماما مع الأسرة وبطريقة تثير العجب

لابد على "لورنا" أن تضع حدا لتلك التمثيلية قبل أن يتحمل تأثير "جوينيث". أحست به فعلا وهو يشعر بالهدوء في هذا الجو الغريب عليه.

ارتجفت خوفا من المجهول وقالت معترضة على مايحدث وهي تقاوم بكل قوتها :

- لايا "وينتر" لابد أنه حان الوقت للدخول في مناقشة صريحة نحن الاثنان.

قال لها هامسا وبصوت ممطوط :

- مادامت هذه رغبتك ياحياتي ! عمن أخذت لون شعرك الأحمر؟

صاح داخلها صوت العقل الحاد إن عليها أن تأخذ نصف لفة وتهرب.

أجابت وهي ساهمة :

- عن جدتي الكبرى .. وأنت عمن أخذت أخلاق البولدوزر ؟

همس في أذنها وتكاد شفتاه تلمسان بشرتها :

- عن نفسي .. أوه يا "لورنا" لاتحاولي أن تشرحي مايحدث لك .. لنا .. لقد وقعت في حبك من أول لحظة رأيتك فيها في ذلك اليوم .. إنها ضربة الصاعقة .. إنه الحب من أول نظرة .. لقد سحرتني !

لم تواتها الشجاعة أن تصده .. انتظرت في صمت إلى أن رفع "تايلور" عينيه نحوها وسط شبه العتمة وكرر عبارته الأخيرة برقة

- نعم .. سحرتني !

استندت "لورنا" على حوض المطبخ وأصبحت ساقاها وكأنهما صنعتا من القطن. بذلت جهدا يفوق قدرة البشر في الابتعاد قليلا عن "تايلور" وصرخت في وجهه.

- إنه مجرد خيال محض.

- لايا "لورنا" ! لقد فقدتك مرة وليست لدي النية أن أكرر ذلك. لست أعلم بعد كيف ستتطور علاقتنا ولكن لدي نية المحاولة .. هناك انجذاب رائع وغريب بيننا نحن الاثنان ياعزيزتي

إنها تعرف ذلك .. وهذا بالضبط مايفزعها.

قالت بلهجة مرحة :

- إنه مجرد كلام هراء .. بعد الجو المفعم بالفروسية بعد الزواج وقعت في حالة جنون في بيت "ويلكوكس" وهي حالة عابرة.

- أنا متأكد من العكس يا آنسة و"يلكوكس" أنا أعشق أسرتك وأعشقك أنت بشكل خاص.

- أفق إلى نفسك يا "وينتر". إن الخبطة التي تلقيتها على رأسك جعلتك تهذي. تذكر أنني "لورنا" الغجرية والفتاة داخل الشاحنة الزرقاء والمتشردة والتي تسرح بالعرائس والمهرجين وهي الصورة العكسية للمرأة المثالية التي تصلح لرجل أعمال مثلك.

- كفي يا "لورنا" ! إن منطقك تقليدي.

أخذ ينظر في أعماق عينيها وأخذت هي تسرح في عالم من خيالها. ساد الصمت وكان هو أول من قطعه عندما قال لها :

- إن الواجب ينادينا

- الواجب ؟

- نعم .. الصحون ...

ضغط مفتاح النور وانتشر النور الكهربائي في الحجرة طاردا تلك الظلال المتآمرة. طرفت عينا "لورنا". لقد بدا لها وكأنها استيقظت

لتوها بعد حلم جميل غير مألوف ولذيذ .

اوشكت أن تدهش وهي ترى موضوع حلمها مجسدا أمامها في الواقع وواقف بجوارها .

اخذ "تايلور" يصفر بفمه وهو يغمر الصحون والأكواب في الماء الساخن والصابون ثم يشطفها بعناية . بدأت "لورنا" تمسح المفارش بينما ارتفعت أنغام "المزمار" الحزينة في الجو وسط السكون . كان "آرثر" يعزف آخر ألحانه وهو لحن جميل ورقيق ويجب عليه أن يسميه "وحدة" في رأي "لورنا".

كان "تايلور" يغسل ويشطف الأطباق بطريقة منظمة . ومن حين لآخر كانت ذراعه البرنزية ترتفع لتزيل بها خصلة من شعره سقطت على جبينه وعينيه . حدجته "لورنا" بنظرة حسد :

- لماذا أنت هنا ؟

تقلصت عضلة في فك "تايلور".

- لقد سبق وأخبرتك : أنا أتيت بشأن البيت .

- وإلى أين تصل بهذه التمثيلية ؟

- لا توجد أية تمثيلية .. لقد كنت أجهل أن آل "ويلكوكس" هم والداك .. وأنا الذي بحثت عنك في كل مكان ...

- كم أود أن أصدقك يا "تايلور". ولكن من يثبت لي أن تلك المطاردة لادخل لها بالبيت ؟

- إنني أعطيك كلمة شرف . لقد كنت بعيدا عن أن أشك أن المدعوة "لورنا لي ويلكوكس" يمكن أن تظهر ضمن السكان لبيت انسجام الفراغ ثم لماذا كل هذه الشكوك ياعـزيزتي ؟ أتظنين أنني أحـاول إغـواءك

كزبونة؟

إنها لاحظت ذلك ولكن خبرتها المحدودة بالرجال جعلتها دائما متشككة . قال بإلحاح :

- هل تظنين أن بيتك يهمني أكثر منك ؟

- لست أدري . هل كنت تعرفني من عدة سنوات ؟

ناولها كوبا مبتلا وقال :

- بالضبط . وعند حضوري زفاف "جين" كان آخر ما أتوقعه في الدنيا أن أراك . لقد نسيت لقاءاتنا السابقة والسريعة . ووقتها كنت متزوجا "جين" . ولم ألحظ جمالك .

- وما الذي جعلك تغير رأيك ؟

- وكيف لي أن أعرف ؟ ما إن رأيتك حتى عرفت أنني ضائع لامحالة .

- ولكن لم يكن يبدو عليك ذلك . لقد اعتقدت في لحظة أن رب الجمال اليوناني قد حضر وكانت كل عيون النساء تلتهمك .

- لم أشاهد سواك . ثم إنك سارعت بالاختفاء ولولا أنني كنت عند "مات" و"جين".

- سأتبادل الحديث معهما في هذا الشأن عند عودتهما . إنني مقتنعة أن "جين" هي التي دبرت كل ذلك . لقد تلاعبت بنا .

- ليس أنا يا "لورنا" لقد كنت دائما أتخذ قراراتي بنفسي . وعندما تعجبني امرأة لم أكن في حاجة لأن يدفعني أحد للذهاب إليها .

- وهذا يقودنا إلى نقطة البداية . لماذا بحق السماء تأتي نحوي؟ أنا لا أناسبك

- أنت تكررين نفسك يا "لورنا". إن كلينا ينجذب نحو الآخر .. اعترفي

بذلك .

همست على مضض :

– إنني أعترف بذلك . ولكني لست سوى ...

– فنانة ! أنت تبتكرين عرائس رائعة ومهرجين مضحكين وحزانى .

– من أجل كسب عيشي . سمه عملا أو هواية ولكن لاتسمه فنا . أنا أقل أفراد الأسرة موهبة .

– أنت التي تقولين ذلك . ألن تكفي عن أن تقللي من شأنك ؟ كيف أتتك فكرة العرائس ؟

أخذت "لورنا" تلمع كوبا باهتمام .

– لقد كنت أقيم مع "جين" وكان ذلك بعد أن ...

– طلقنا . لقد مر علي وقت طويل ولدي إحساس أنني أعيش تلك التجربة في حياة أخرى .

ولو أسعفتني الذاكرة فقد كنت تعيشين مع "جين" في جاراج حولته إلى شقة مع مستويين ثم غادرت "جين" المدينة واستقرت عند والدها في الريف .

استأنفت "لورنا" الحديث وهي تتأمل الكوب الزجاجي أمام الضوء .

– لقد كنت أعمل مندوبة بشركة تأمين على الحياة هل تذكر مهرجان فنون الديكور والزينة الذي أقيم في حديقة "بيد مونت" ؟

– طبعا أذكره .

– كان أحد أصدقاء "جين" وهو "هنري" يصنع الأقنعة ثم سقط مريضا وكان مكانه خاليا فأخذناه أنا و"جين" هي بسلالها وأنا بعرائسي وكانت هذه بداياتي . لقد صممت "محبوباتي" في حقل في الفضاء

وعرضتها في الخلاء .

بعد ذلك بدأت أتلقى طلبات

صمتت وهي تنهي تجفيف الأطباق . ساعدها "تايلور" في ترتيبها داخل دولاب المطبخ ثم أمسك بيديها وقال :

– أراهن بأنك مقابل بيع كل عروسة تمنحين واحدة مجانا .

لقد خمن هذا الرجل مالم يعرفه أحد أبدا .

– فعلا . عادة ماأقدم عرائس للأطفال الذين ليست لديهم القدرة على شرائها . ولكن لنغير موضوع الحديث .

قال لها هامسا :

– أنت سيدة راقية حقا يا"لورنا ويلكوكس" ظهرت "جوينيث" تحت ضوء القمر على عتبة الدرج وابتسامة حلوة تضيء شفتيها :

– "لورنا"؟ "تايلور"؟ سنذهب للنوم أنا و"ألفريد" ونتمنى لكما ليلة سعيدة وإلى اللقاء قريبا يا"تايلور" . أوه ! "لورنا"! صباح غد لابد أن أذهب إلى وسط المدينة ! إن جمعية بنات الثورة ستجتمع في نادي السيدات . هل يمكنك أن تهتمي بإعداد الغذاء ؟

– حاضر ياأمي !

قبلت "جوينيث" ابنتها بعدها شبت على أطراف أصابع قدميها ووضعت قبلة رنانة على خد "تايلور" فابتسمت "لورنا" .

– حاولي أن تمري على البنك من أجل التليفون ياأمي . موافقة؟

– أوه .. التليفون .. إن موظف البنك سيكون أكثر تفاهما لو كلمته أنت يا"لورنا" . إنني لا أفهم أبدا مايقوله .

ابتسمت "جوينيث" ورفعت رأسها عاليا في فخر وسمع

"تايلور" و"لورنا" صوت انين خشب الدرج تحت اقدامها . بعدها اغلقت الباب وراءها .

###

سارا عبر الممر المحاط على جانبيه بشجر الكافور الذي جعلت اشعة القمر لونه فضيا . كانت "لورنا" قد صفت سيارتها "الفان" الزرقاء بجوار اكمة غزيرة من الشجيرات سالها "تايلور":

- هل ارادت امك ان تقول: إن حرارة التليفون مقطوعة ؟

- نعم .. ربما احد السكان العابرين اجرى مكالمات إلى تلك البلاد المستحيل الاتصال بها، ربما جوا تيمالا او تنزانيا . واعتقد ان والدي رفض دفع الفاتورة .

- خسارة . لقد كنت انوي الاتصال بك في هذا المساء من اجل محادثة حميمة .

- ايه لقد فسد الامر .

امسك بذراعها فارتجفت وصاحت :

- لاتبدا من جديد !

تاوه .

- إنني اخاف من الظلام .. امسكي يدي يا "لورنا".

- انت ميؤوس من إصلاحك يا "تايلور" . لقد تاخر الوقت . هل انت واثق بانك لاتريد قبول دعوة امي مشاركة "ارثر" حجرته ؟ من الممكن ان يعيرك بيجاما .

- ليست غرفة "ارثر" التي اريد مشاركتها يا "لورنا" ثم إنني انام بدون بيجاما .

ادارت وجهها وهي لاتستطيع ان تتحمل نظراته التي لاتفهم تعبيراتها قال لها :

- اقتربي يا "لورنا" !

هزت "لورنا" راسها في ياس وبعنف .

- اوه . لا .. لقد تاخر الوقت - إنني اريد ان اودعك .

- حسنا تصبح على خير

ابتعد عنها على مضض :

- إذن تصبحين على خير ياعزيزتي .

نظرت إليه وهي تشعر بالارتياح والقنوط في ان واحد . سالته :

- هل حقا سترحل ؟

اتى بحركة كوميدية مضحكة وقال :

- ليس من الامر بد . وعلى اية حال هذا لن يكون اخر لقاء بيننا ياعزيزتي .

حدجته "لورنا" في تحد وقد رفعت ذقنها .

- كل شيء إلا الموعد ! ولاتناديني عزيزتي. لمع بياض اسنانه في الظلام عندما ابتسم

- الحق معك يا "لورنا" إن اول موعد لقاء بيننا سيحدث غدا . وإلى ان نلتقي ارجو لك احلاما سعيدة . سامر عليك لآخذك ساعة العشاء .. قولي ...

- نعم يا "تايلور" ؟

- لاتتركي الكلاب طليقة .

لم تستطع ان تمنع نفسها من الضحك. طبع "تايلور" قبلة طائرة على

انفها ودار نصف دورة وابتعد بخطواته اللاهبة . تابعته "لورنا" بنظراتها إلى ان توغل وسط ظلام الليل .

مزق صوت محرك السيارة سكون الليل بينما انطلقت السيارة "الكورفيت" في وحشية .

ظلت "لورنا" واقفة في مكانها وقتا طويلا وذراعاها معلقان بجانبها . لم يسبق لها ابدا ان احضرت شخصا إلى والديها . في الحقيقة لم تقم علاقة مستمرة مع رجل ابدا .

من الواضح ان "وينتر" مصمم على ان يقطع انفاسها .. إن التفكير في ذلك جعلها ترتجف وقالت في نفسها :

- من المؤكد انني انا التي سقطت على راسي .

الفصل الخامس

كان صوت العقل العنيد الماكر يملي على "لورنا" حكما لا نقض له ولا إبرام : ان تنسى "تايلور وينتر" . إن آخر ماتحتاج إليه هو ذلك الرجل الراقي الأنيق .. رجل الأعمال الذي يرتدي أرقى الأزياء من عند "ايف سان لوران" اخذت الشابة مدفوعة بقوة هذا القرار في البحث عن فاتورة التليفون الضائعة . عثرت عليها في آخر درج الكومودينو مشبوكة بدبوس مع باقي الفواتير التي لم تدفع . واحدة منها موجهة إلى "آرثر لي ويلكوكس" مبعوثة من احد محلات الآلات الموسيقية الكبرى في المنطقة المجاورة . وفاتورة أخرى قيمتها ٧٩ دولارا و٩٥ سنتا جعلت شعر "لورنا" يقف فوق راسها تحت سخان المياه . اندفعت "لورنا" إلى داخل البيت وهي تحمل أوراقا صفراء وزرقاء وبيضاء طلبا للتفسير .

- ماما !

اجاب عليها الصمت فقط . بدا المسكن الضخم مهجورا من سكانه . حالفها الحظ بالعثور على والدها في المكتبة المزينة باقنعة افريقية .

- صباح الخير يا ابي . هل تعرف اين امي ؟

رفع "الفريد ويلكوكس" نظره عن نسخة مصورة من عدد قديم من مجلة "تايمز" كان يطالعها . قال :

- إنها في المدينة .

فردت "لورنا" الفاتورة الصفراء امام عينيه .

- لماذا نحن مدينون بهذا المبلغ ؟

- من اجل إصلاح سخان المياه يا "لورنا" إنه مذكور أسفل الفاتورة . لقد نجحت امك في إصلاح هذا الجهاز المستهلك .. اليست معجزة ؟

- رائع ! لقد اردت ان آخذ دشا مساء امس ولكن يد تغيير الصنبور لم تتحرك . إنه لم يصلح الخلاط .

***

انطلق صوت جرس التليفون الحاد وسط دقات الطبول وصوت الموسيقى الأفريقية ونغمات الفلوت التي تصم الآذان بواسطة "آرثر" .

رفعت "لورنا" السماعة وصاحت :

- الو ؟

سمعت صوت "تايلور" على الطرف الآخر من الخط .

- صباح الخير ياعزيزتي . كما ارى فإن التليفون يعمل، حاولت إخفاء دهشتها خلف ستار من العدوانية .

- لابد أن امي استخدمت إصرارها مع رجال شركة الهاتف والبرق .

ماذا تريد ؟

قال بصوت ناعم كالقطيفة :

- انت !

ابتلعت "لورنا" ريقها بصعوبة .

- لقد انتهت اللعبة يا "تايلور" وكذلك المسرح .

- اللعنة ! وانا الذي كنت امل أن اتمتع على الغداء .

- اليس عندك شيء مهم تصنعه يا "وينتر" ؟

- بعض اللقاءات استطيع تاجيلها لما بعد .

- ربما ولكني لست رئيسة إدارة شركة اعمال استثمارية . انا اكسب عيشي بشق النفس .

- ساساعدك .

- لافائدة .. انت تستطيع أن تجمع المال . اما صناعة العرائس فليست ضمن قانونك المالي . وليست في طاقتك . انا اسفة يا "وينتر" . ليس لدي الوقت ولا الإمكانيات للمباهج الدنيوية . هل تفهم ذلك ؟

- هل هذه اول مشاجرة كلامية بيننا ؟

- لا يا "تايلور" .. إنه انفصالنا وهو انفصال نهائي . لقد قضيت فترة الصباح في مراجعة الفواتير والخطابات والإنذارات التي اخفتها امي وليست لدي القوة أن اتشاجر مع اي شخص كان وبالاخص معك .

غمرت "تايلور" موجة من الخوف . وتلالات قطرات من العرق البارد على جبينه . لو أن "لورنا" اكتشفت إنذارات شركته بشأن الرهن فإنها لن تغفر له ابدا . سالها :

- ديون ؟

- يوجد منها كومة ولست ادري كيف ساتمكن من التصرف ولكنني ساصل إلى حل . ثم .. اللعنة !

لماذا اقص عليك قصة حياتي ؟

احس بقلق ومتاعب "لورنا" في كلماتها وندم على انه ليس بجوارها . كم يود ان يربت عليها مسريا ولكن لسوء الحظ انها لاتقبل ذلك ولاتقبله هو . حمد "تايلور" ربه لانه دفع فاتورة التليفون في سرية . قال لها :

- يمكنك ان تقصي علي قصة حياتك يا "لورنا" إن الاصدقاء وجدوا من اجل هذا وفي يوم ما ساصف لك اسرتي .

- لا اعتقد اننا اصدقاء يا "وينتر" .

- انت مخطئة ياعزيزتي . إن الاصدقاء هم اشخاص يعرفون المناطق الاكثر غموضا من شخصيتك ويحبونك مع ذلك .

- وهل الصداقة تعطيك الحق في ان تندس بين اقاربي ؟

- كلهم ! مثلا اعرف انك تشاركين سريرك مع بطة ومع ذلك لم اقل ذلك لاحد .

لم تستطع "لورنا" ان تمنع نفسها من الابتسام .

- اوه يا "تايلور" ! كم انت فريد في نوعك !

قال بإلحاح :

- اعتبريني مثل صديقك يا "لورنا" وساكون عندك خلال نصف ساعة . وبفضلي ستنسين كل متاعبك وهواجسك .. اعدك بذلك .

- هل تنوي ان تقدم لي استعراضا ؟

- انتظري وسترين . لو لم استطع ان اعيد البسمة إلى شفتيك الفاتنتين فإن حالتك ستكون ميؤوسا منها .

- لقد كسبت بالفعل لانني ابتسم الآن يا "تايلور" وضع سماعة التليفون مكانها وهو يحس بإحساس غريب بالاطمئنان .

بعد فترة كانت "لورنا" مرتدية ثوب شاطئ من القطن بلون الخوخ وتركت مهمة إعداد الغذاء العائلي إلى "سبراج" بعد ذلك تركت "لورنا" الدار وعبرت الحديقة واخترقت الاعشاب البرية ثم استقرت على اريكة من الحجر ومنها اخذت تتامل حوض السباحة الطبيعي. كان الفقر المدقع ينتشر في كل مكان وشردت الشابة في حزن بانظارها نحو قرميد سطح السقيفة المنكسر والذي يظلل المنظر . وكانت هناك كرمة عنب قديمة ومهجورة تحيط الاراضي المغطاة بانواع غريبة من الاعشاب والنباتات .

اخذت نفسا عميقا نفخ صدرها . ربما كان عليها ان تقبل عرض "تايلور" لشراء الارض .

- نهارك سعيد ايتها الغجرية ذات الشعر الاحمر !

- اه .. هذا انت يا "تايلور" ! إنك لم تستغرق وقتا طويلا لـ..

قطعت العبارة بضحكة مجنونة لاتتوقف :

كان "تايلور" يرتدي ملابس كيفما اتفق . الـ"تي شيرت" المشهور اللامع المبهرج الذي اهدته له فوق بنطلون برمودا غريب الشكل بلون وردي وعليه نقوش الزهور متعددة الالوان علقت :

- هل تحول "جيمس بوند" إلى "بوزو" المهرج . في المرة القادمة ساراك مرتديا حذاء شارلي شابلن . ياإلهي ! يا "تايلور" !

شق فتحة وسط الاعشاب البرية تحت ظل شجرة ابو فروة ضخمة وسامقة ثم فتح سلة رحلات . سالها :

- هل ستأكلين وأنت واقفة ؟

دعكت "لورنا" عينيها .

- إنني لا أستطيع أن أصدق ما أرى

- يجب أن تصدقي جدا : دجاجة بالمايونيز؟ تونة بالطماطم والزبادي ؟ روزبيف بالمسطردة اللاذعة المصنوعة من العدس ؟ أتعشم ألا تكوني غاضبة من الطعام التقليدي ؟

ألقت بنفسها فوق الغطاء الذي فرده :

- سآخذ شريحة من الروزبيف .

- لقد كنت واثقا بأنك ستحبين المطبخ الراقي . ليس من المعقول أن عزيزتي "لورنا" ستكتفي بسلطة الدجاج غير المغذية .

- بالقرنفل ؟

صحح لها في جدية :

- بل بالعدس .

كان رأس "تايلور" قريبا جدا منها وأحست برغبة في أن تنكش شعره.

زفر وقال :

- أترين إلى أين وصل بي الحال ؟ أنا في بنطلون برمودا وردي وأنت نائمة وسط الأرض القاحلة تتلهفين على أن أصارحك بحبي

اعترضت وهي تشعر بالمهانة :

- أنا لا أتلهف على أي شيء على الإطلاق . لا أريد منك أن تغازلني يا "تايلور" من فضلك. لنظل أصدقاء .

التفت إليها وأخذ يتأملها بإمعان . كان لون عينيه العنبري قد تحول إلى الذهبي طال صمته مما جعلها تشعر بالقلق :

- ما الذي جرى لك يا "تايلور"؟

هز رأسه وكأنه يطرد الرؤى العاطفية التي غزت خياله ، همس :

- هل تحبين أن تقتحمي قلعتي يا "لورنا"؟

حسنا : أنا فارس نبيل مسجون في قلعة بواسطة ساحر شرير وسيتم إعدامي في الفجر . لقد منحني معذبي أقصى معروف يقدم للمحكوم عليهم بالإعدام . وهو الحصول على قلب سيدة القصر لمدة دقيقة .. وأنت سيدة القصر الجميلة ؟

نظرت إليه وهي مبهورة وفكرت في أنه الرجل ذو الألف وجه .. ها هو مرة أخرى يجذبها إلى حلمه .. قالت له :

- قلت إذن .. في الفجر ؟

- "لورنا" أنت فاتنة مثل النجمة .. هيا هبيني قلبك قبل وصول الحراس !

- أنا فاتنة ؟ هل أنت مصاب بالحول ؟

كانت الحيرة مرتسمة على وجهها الصغير الشاحب وسط هالة من شعرها الأحمر الوهاج.

- بالعكس لم يسبق في حياتي أن رأيت بمثل هذا الوضوح الذي أراك به الآن

هزت رأسها غير مقتنعة وهي متجهمة:

- أتوسل إليك يا "تايلور" دعنا لا نستعجل الأمور. أنت من النوع الذي يحصل دائما على ما يريده. أنت تنتمي إلى تلك الطائفة من الرجال من الطبقة الفنية الراقية والساحرة ولست سوى فتاة مسكينة ذات شعر أحمر تتصور نفسها فنانة.

- لا تقولي هذا ابدا يا عزيزتي!

اطلقت زفرة وتركت نفسها تضع راسها على كتفه القوية. ظلا على هذه الحالة زمنا طويلا. نظر إلى حمام السباحة المتهدم على مسافة قريبة منهما وسالها:

- الم تفكري في إصلاح حمام السباحة هذا؟ كان بإمكاننا أن نسبح فيه على ضوء القمر.

- إن المرشحات به لا تعمل من سنوات طويلة فضلا عن أن عملية التنظيف نفسها تكلف ثروة.

- لدي صديق يستطيع القيام بذلك.

- لا يا "تايلور".. لن استطيع أبدا أن أسدد لك هذا الدين. ثم من يهتم بحمام سباحة قديم متهالك؟

اجاب ببساطة:

- انت. لانك تحبين هذه الأملاك.

اخذت "لورنا" نفسا عميقا من الهواء المعبق برائحة الياسمين وثمر الحنة. واضافت بمرح:

- هذا صحيح. وشكرا على هذه النزهة الرائعة يا "تايلور".

رفعت راسها من فوق كتفه وابتعدت عنه.

نظرت إليها عيناه ذات اللون العنبري:

- هل معنى هذا ان علي أن أرحل؟

- نعم يا "تايلور". لقد اهملت واجباتك طويلا.

- هل سنتناول العشاء معا هذا المساء؟

- لا.

- مساء غد؟

- لا.

رفع حاجبه متسائلا:

- هل يمكنك أن تصحبيني إلى معرض رسم بعد ظهر غد؟

- لست.. لست أدري!

- ساتصل بك.

- ربما لن أكون هنا غدا.

نهض ببطء وأزال بعض الأعشاب من فوق بنطلونه البرمودا ثم قال لها محذرا:

- لا تفكري في الاختفاء لأنني ساعثر عليك. نعم إنني ساعثر عليك دائما يا "لورنا".

نهضت الشابة وأمسك "تايلور" بوجهها بين يديه ثم نظر في عينيها بعمق وهمس:

- أعرف أنك في حاجة إلى الحب.. والحنان.

جمع الغطاء ثم أخذ طريقه. كان قد صف سيارته امام شرفة المدخل. كان شعاع من الأمل قد اخترقه عندما راى في عيني "لورنا" الزرقاوين بصيص الأمل والانتصار.

فكر "تايلور" في سخرية القدر وهو يقود سيارته "الكورفيت" نحو الحي الأنيق الراقي في - اتلانتا- الذي يقطن فيه. إنه في الحقيقة لم يحب سوى مرتين. وفي المرتين كان قد ارتبط بشابتين فنانتين من المخلوقات المتحررة التي تعيش يوما بيوم على العكس تماما منه.

كانت الأولى هي "جين" والتي ظهر انها متحررة لدرجة متوحشة. لقد

حاول أن يكبح جماحها ولكنه فقدها. وها هو يعيد الكرة من جديد مع "لورنا". فتح "تايلور" باب جراجه الموجود تحت الأرض عن طريق الكارت المغناطيسي وصف الكورفيت البيضاء في مكانها المخصوص. كانت العمارة التي يقطنها من الأسمنت المسلح والزجاج والصلب تذكره بقسوة بوجوده الراقي والمجدب في آن واحد.

استقل المصعد الذي نقله في سكون إلى الدور الأخير. كانت شقته فسيحة وفاخرة محاطة بشرفات بدت له خاوية بشكل غريب.

عاد بفكره إلى "انسجام الفراغ" وفنائه المغطى بالأعشاب واللبلاب وواجهته العتيقة حيث زال طلاؤها وتقشر. أحس بشيء ما يغص به حلقه. يجب بأي ثمن الحفاظ على ذلك المسكن العتيق.

- إن اللوحات الزيتية المهمة في نهاية الصالة. كان "تايلور" يقود "لورنا" بمهارة الربان عبر الحجرات المتتابعة والمضاءة بكشافات خفية مركبة في السقف. كانت اللوحات مصفوفة على حوامل بشكل صدفة بيضاوية مضاءة بمئات المصابيح الكهربائية الملونة.

تأملت "لورنا" فترة شيئا مثل سلاح مركب على أرضية خضراء وفي نهايته عين غريبة.

سألت "تايلور":

- هل تأتي إلى هنا كثيرا؟

- ليس من وقت طويل. إن مدير المعرض أخبرني تليفونيا أنه يعرض رسوما سيريالية. لقد فكرت أن هذا المذهب الاستعراضي الغامض قد يثير انتباه مبتكرة العرائس.

كان المكان مهجورا. ولا يوجد سوى رجل واحد أصلع الرأس يرتدي

ما يشبه السترة العسكرية ويعلق ماسة في أذنه وبدا أنه يشارك الاثنين نوعا من الإعجاب بالمعروضات. ابتسم ابتسامة متآمرة لـ"لورنا" فسحبها "تايلور" في غيظ إلى الصالة المجاورة.

أخذت "لورنا" تنصت بانتباه إلى شرح رفيقها لكل لوحة. قالت معلقة:

- من الغريب أنك تعرف كثيرا عن الرسم.

اعترف بتواضع:

- بالضبط. إنني طالب قديم في كلية الفنون الجميلة يا عزيزتي. وأستطيع التمييز بين الفن الملهم والفن التجاري وطبعا لا أقبل سوى الفن الأول. لقد كنت أعتقد في يوم ما أنني شهير أكثر من "بيكاسو" و"دالي".

- ولماذا توقفت؟

- لأن شارب "دالي" لم يعجبني.

- كن جادا يا "تايلور" ألم تعد ترسم بعد؟

ساد ظل من الكآبة على وجهه الذي لوحته الشمس:

- لا.. منذ زمن بعيد. ولكن بعد أن شاهدت بعض اللوحات المرعبة معلقة في الحجرة المجاورة فإنني لا أرى أي عار في أن أستعيد فرشاتي. ما رأيك في هذا؟

- أرى أنك مشتاق للفن يا "تايلور وينتر" وأظن أيضا أنك لهذا السبب خلطت بيني أنا وأسرتي وبين العالم الذي هجرته. ولكن هذا ليس سوى وهم! لم تعد الرجل الذي كنته في يوم من الأيام وأنا لست "جين".

أمسك بيديها وركز عينيه على عيني "لورنا" فترة طويلة وقال:

- لا.. لست "جين". الماضي هو الماضي وذهب إلى حال سبيله. وأنت

الحاضر.

غامت عينا "لورنا" اللازوردية بالدموع وقالت متلعثمة:

- أرجو المعذرة.. أنا آسفة!

- لا تأسفي أبدا يا قلبي! لقد خلقت كي تضحكي وتتمتعي. إنك كلك ضياء وحب وسعادة. لقد أدخلت البهجة على حياتي وكنت أجهل وجودها.

طرفت برموشها:

- لم يسبق من قبل أن قال لي رجل مثل هذا الكلام يا "تايلور".. إنني متأثرة للغاية وأعتقد أنني على استعداد أن آكل كوبا من الجيلاتي دون أن أحس.

ألقى برأسه للخلف وانطلق في الضحك:

- هل تحبين الجيلاتي بالفستق؟

- أوه.. نعم بالكريمة المخفوقة.

خرجا إلى الشارع العريض المشمس وهما يضحكان بصوت عال. إن "لورنا" بجوار "تايلور" تحس بعاطفة معجزة من بهجة الحياة. وهو نفس الشيء بالنسبة له وهي تعرف ذلك. قضيا فترة ما بعد الظهر في شرفة محل حلواني يتناولان المثلجات والحلوى. صحب "تايلور" "لورنا" إلى "انسجام الفراغ" عند هبوط الليل وتمنى لها ليلة سعيدة.

تركها على العتبة وهي تشعر ببعض الخيبة.

الفصل السادس

- لماذا لا تضعين يا أمي كل الفواتير في مكان واحد؟ كيف تريدين مني أن أهتم بها إذا كنت لا أعرف أين مكانها؟

وافقت "جوينيت" على كلام ابنتها من كل قلبها.

- عندك حق.

كانت الأم ممددة على سريرها المغطى بالحرير الساتان وقد استخدمت قناع جمال من تركيبتها الخاصة على وجهها. بينما حلقتان من الخيار ثبتتهما على عينيها. قالت "لورنا":

- حسنا أين هي إذن؟

- لابد أن جزءا كبيرا منها موجود في درج مكتب والدك.. ألم تعثري عليها؟

- هذه.. نعم؟ ارفعي اختراعك الأخضر من فوق عينيك إنك تشبهين

ضفدعا استطرقه "مابيت شو" للعرائس.

– اهدئي يا عزيزتي.. ماذا جرى لك؟ هل تشاجرت مع خطيبك؟

– إنه ليس خطيبي! كم مرة لابد أن أكرر ذلك؟

– هيا.. يا "لورا" عندما تقابل إحدى فتيات "ويلكوكس" رجل حياتها فهي تعرف ذلك من اول وهلة. وكفي إذن عن الإثارة وكوني سعيدة. انت تستحقين ذلك. لقد كنت اتمنى دائما أن ينتهي بك الأمر بالوقوع على رجل يجعلك سعيدة مثلما حدث لي.

ابتسمت "لورنا" ابتسامة مغتصبة.

– لا تقلقي من اجلي يا امي. كل شيء سيكون على خير ما يرام. لقد اعدت التفكير وساستخدم قناع الخيار لانني اتمسك بان اظل شابة مثلك.

– يا إلهي! لقد اوشكت ان انسى. لقد اتصل "تايلور" بعد ظهر اليوم إنه سيصحبك هذا المساء للعشاء وسيمر عليك في حوالي السادسة.

– ليس بيننا ميعاد. على اية حال لقد اعلنت "تايلور" بوضوح انني ارفض الخروج معه..

– ماذا تقولين؟ انت مخطئة. على اية حال سيمر عليك في السادسة. إن "تايلور" شاب ظريف للغاية. ثم إنه على اخلاق وتفاهم. إنه يعرف أن "لا" تعني "نعم".

– اه... حقا؟

قالت "جوينيت" بصوت رقيق:

– "لورنا"... انت ابنتي وانا احبك.. ولو كنت مكانك لفكرت طويلا قبل ان ارفض "تايلور" إنه رائع لاقصى درجة.

– انت لم تقابليه سوى مرة واحدة.

– وقد نال إعجابي في الحال. إنه ذكي وكريم ومجامل.. اتتصورين إنه سيرسل بستانيه لينظف حوض السباحة؟

– لا... إنه لن يفعل

لقد تمادى "تايلور" هذه المرة أكثر من اللازم كانت "جوينيت" متاثرة فانتصبت جالسة في مكانها ونزعت عن عينيها حلقتي الخيار.

– ولكن لماذا يا "لورنا"؟ كم سيكون ممتعا الاستحمام في ذلك الحمام مرة ثانية.

بدا صوتها تشوبه مسحة من الهوس والجنون.

اخذت "لورنا" تفح وتغلي في نفسها ثم دارت نصف دورة وغادرت الحجرة وهي تصفق الباب بعنف خلفها. لو ان هذا الشخص يفكر ان كل شيء يمكن شراؤه فهو مخطئ تماما في ظنه.

رنت ساعة البندول العتيقة معلنة السادسة عندما تسللت "جوينيت" بخطوات الفهد إلى المكتبة.

– "لورنا".. الن تستعدي لموعدك مع "تايلور"؟

رفعت الشابة عينيها من فوق الفواتير التي راجعتها قبل أن تصنفها وترتبها واعلنت بجفاء.

– لن يحضر "تايلور". لقد تركت له رسالة على جهاز تسجيل المكالمات ان امامي الكثير من العمل.

– ما هذه التفاهات؟ اي عمل؟

– الفواتير. كذلك لابد من أن اتصل بشان معرض العرائس.

– سيكون لديك الوقت الكافي للانشغال بذلك غدا. ومساء السبت

محجوز للخروج. لابد أن تذهبي للكوافير وأن ترتدي ملابسك اللائقة. إن "تايلور" لن يتأخر في الحضور... وأنا مقتنعة بذلك. هل تريدين أن أعد لك كوبا من اللبن؟

- ليس هذا المساء.

عبرت "لورنا" الدرج الخشبي ولجأت إلى غرفتها تمنت لو أن "تايلور" يكون أقل حضورا. إن الحديقة التي ترى جزءا منها من خلال نافذة حجرتها والبيت وفي الجدران تبدو وكأنها مطبوعة ببصماته ويسودها طيف عبيره الساحر.

تدلت ذراعا الشابة بجوارها أمام أشعة الغسق الحمراء وأخذت تكز على أسنانها.

- لا .. إنها لن تخرج مع ذلك المخلوق! ويجب أن يفهم أنها عندما تقول "لا" فهي تعني "لا".

قررت وهي تطلق زفرة أن عليها أن تجري نقاشا جادا معه بشأن موضوع حمام السباحة. فتحت "لورنا" دولاب ملابسها ونظرت بعين سوداء إلى مجموعة ملابسها. إن الاختيار محدود بين الثوب الأزرق اللافندر الذي كانت ترتديه في حفل الزفاف. وزي الشاطئ الوردي والخوخي وجينز ضيق وتي شيرت من القطن الأبيض وجيب أخضر وبلوزة لونها أصفر زرعي.

ارتفع صوت محرك سيارة وسط الفناء تبعته زمجرة الكلاب. أحست "لورنا" بنبضها يتسارع. إن "جوينيث" التي استطاعت أن تصل إلى أعمق أعماق شخصية "تايلور" كان تخمينها صائبا.

ارتدت الشابة فوق ملابسها الداخلية الحريرية "جيبون" من الدانتيلا

والبلوزة ذات اللون الأصفر الزرعي ووضعت لمسات من "الميك أب" على خديها. أظهر جمال وجهها الصغير الوضاء. كما أضافت لمسة زرقاء على الجفنين مما زاد من حيوية نظراتها. وفي اللحظة التي كانت تمرر على شفتيها أصبع أحمر الشفاه بلون وردي مرجاني. فتح الباب الرئيسي وسمعت صوت "تايلور" عبر خشب البلوط.

- هل أنت مستعدة يا عزيزتي؟

صاحت وهي مهووسة:

- لحظة!

مشطت شعرها الذي كان لايزال رطبا من الدش وفتحت ضلفة الباب. كان "وينتر" واقفا في المدخل وقد رسم على وجهه أجمل ابتسامة. لقد كان رمزا للأناقة الرجالي في بدلته من التيل الخام الطبيعي وقميصه الرصاصي المفتوح عند صدره وأكمل هيئته بصندل إيطالي.

- أنت أجمل أكثر من أي يوم يا "لورنا".

مال نحوها وطبع قبلة خفيفة على خدها.

- ألا تطرق الباب أبدا قبل الدخول؟

- لقد حاولت ولكن يبدو أن جرس الباب معطل. يبدو أن هذين الوحشين المسميين: "وزير" و"جيمي" هما فقط اللذان كانا ينتظران زيارتي. أخيرا حضر "سيسي" ليفتح لي الباب. إنني لم أشاهد والديك.

- لا شك أنهما يفضلان تركنا بمفردنا.

قالت:

- لقد استطعت التلاعب بهما... والعشاء.. إن هذا الرجل مستحيل! لقد فقدت "لورنا". إحساسها بالزمن. يا إلهي! ما الذي تفعله إنها

تستسلم بكل سرعة رغم قراراتها التي لا رجعة فيها:

- يا إلهي! يا "تايلور" ماذا يمكنني ان افعل بك؟

- لا تفعلي شيئا وبدلا من ذلك علينا ان نسرع بالخروج قبل أن يحضر ذلك المدعو "سبراج" بحثا عن بطته.

عبرت "لورنا" العتبة وهي تترنح. إن عواطف متباينة تتصارع داخل نفسها وتعذبها. إن هذا الرجل ببساطة سيورثها الجنون. لا توجد اي وسيلة لإحباط خططه ومؤامراته والأسوا من ذلك ان مجرد قربه منها يجعلها تذوب مثل الثلج تحت أشعة الشمس.

بدأت تهبط الدرج الخشبي وهي شبه مخدرة في كل مرة يظهر فيها "تايلور" فإن وجوده المغناطيسي يمحو كل القرارات الحازمة والرشيدة التي تتخذها "لورنا". إنها أصبحت الآن لا محالة تحت تأثير سحره وسيطرته المغناطيسية. و"جوينيت" هي الأخرى تبذل مافي وسعها لزيادة الوضع سوءا.

- "لورنا"! انتظري!

مال "تايلور" على الدرابزين. كان قد بذل جهد الأبطال ليسيطر على مشاعره ولو انساق لمشاعره وتجاهل العقل لحدث مالا يحمد عقباه. إنه يحس امامها بالضعف وانه هش. هبط الدرجات نهبا ولحق بها في الدور الأرضي:

- لست كما تظنيني يا "لورنا".. إنني شخص مضطهد.. ويجب أن تعامليني على هذا الأساس.

- لقد بدأت أعتقد فعلا أن الشخص المضطهد هو أنا.

ابتسم لها ابتسامة محطمة للقلب.

- إنك تطمئنيني. لقد خلق كل منا ليفهم الآخر

عبرا معا المطبخ حيث كان "الفريد" و"سبنسي" يعملان في همة ونشاط أثناء العزف. قال "تايلور":

- سنخرج معا يا سيد "ويلكوكس".

أجاب والد "لورنا" دون ان يرفع بصره:

- لا تعودا في وقت متأخر.

صاحت "جوينيت" من مخزن الكرار:

- اقضيا أمسية سعيدة!

رد "تايلور" وهو يعبر الممر نحو "الكورفيت":

- أتعشم أن توافقا على مبادراتي.

برز الكلبان من وكرهما وهما ينبحان.

- جيمي! ميراندا! ارقدا.

كان صوت "تايلور" ساحرا في أن جعلهما يصمتان.

نظرت "لورنا" - وهي حائرة - إلى الكلبين:

- إنك لا تكف عن مفاجاتي يا "وينتر"! لاحظ انه كان علي أن أتعود على مفاجاتك. إن أبي وأمي وأخي يعشقونك. فلم لا يفعل الكلبان؟ لا شك انك أنجح بائع أراض في المنطقة بلا منازع.

- أنا لا أدير قسم البيع. إن قسمي يتعلق بالقروض والاستثمارات. وأحيانا اقول لنفسي: إن والديك على حق في ان يعيشا على هامش المجتمع.

فتح باب السيارة لضيفته.

قالت متهكمة:

- أوه! هل اغرتك حياة الغجر البوهيمية؟

- ولم لا؟

جلس وراء عجلة القيادة وانطلقت السيارة "الكورفيت" البيضاء في نعومة. استأنف الحديث:

- سنذهب للعشاء في مطعم تقليدي وهادئ إنه مكان هادئ نستطيع فيه أن نتحدث.

قالت له متسائلة وهي تضحك في عصبية:

- نتحدث؟

- تماما! لقد عرفت الكثير من شخصياتي المنوعة لقد عرفت "تايلور" الرومانسي ثم "تايلور" المهرج وأحب أن أقدم لك "تايلور" الجاد.. أريد هدنة من المزاح يا "لورنا" هل تقبلين ذلك؟

حدجته بنظرة دهشة:

- بشرط أن تبعد عينيك اللتين تجولان في اضطراب.

- إن هذا شرط قاس ولكن أعدك أن أحاول.

ركزت نظرها على شريط الطريق الطويل وهي تفكر أن ذلك سيكون صعبا عليها هي أيضا. مرت بقية الرحلة في صمت.

فجاة وقفت "الكورفيت" في مكانها بين سيارات أخرى أمام لافتة "مشويات ومقليات" وكانت أضواء مصابيحها الصغيرة تومض وسط عتمة الليل. ارتجفت "لورنا" ورفعت عينيها نحو السماء المرصعة بالنجوم اللامعة أمسك "تايلور" بذراعها ووجهها نحو المبنى.

كان المبنى عبارة عن صالة مضغوطة بسقف منخفض محمول على أعمدة وداخله فرقة موسيقية خفية. كان "تايلور" قد حجز مائدة في

الحجرة الموجودة في نهاية الصالة بعيدا عن الآخرين طلب ريش خروف كطبق رئيسي وجبل من البطاطس المقلية وزجاجة من العصير.

عندما بدأ يقص حياته سرعان ما انتبهت "لورنا" لكلامه وأسرها حديثه. وعندما كشف رفيقها عن طفولته البائسة فقد لمعت الدموع المحبوسة في عيني الشابة الواسعتين. وكان "وينتر" الأكبر يعمل بناء ومدمنا كبيرا للكحول. وكان ينفق أجره الضئيل كله مساء الجمعة. بعد انفصال امه عن زوجها غير المحترم تعرضت المسكينة لجيش من المحضرين يطالبونها بديون زوجها. وعندما توفيت تركت "تايلور" وحيدا في الدنيا. كان بالكاد قد وصل إلى سن السادسة عندما قرر رجال الشؤون الاجتماعية وضعه في مؤسسة خيرية للأطفال الفقراء.

راقبت "لورنا" خلال هالات الضوء الصادرة عن الشموع وجه محدثها الذي كان عبارة عن قناع من الجرانيت بينما عيناه لايزال بهما شعاع يدل على الحياة. همست:

- اوه يا "تايلور" كم هذا محزن؟

ابتلع جرعة من العصير دون أن تنم تعبيرات وجهه عن شيء.

- إنني لم أقص عليك ماضي حتى أحصل على شفقتك. إنني اريد فقط أن تعلمي من أنا حقيقة. لقد كبرت في تلك المؤسسة إلى أن اختفت الذكريات المؤلمة. لقد رأيت الكثير من مظاهر القبح حتى إنه لم يعد يجذبني سوى الجمال. ومن تلك اللحظة قررت أن أصبح رساما كبيرا.

- كيف يعيشون داخل تلك المؤسسات الإيوائية؟

- ليست حياة سيئة عدا أن الديكور كان مرعبا: الوان باردة وجدران رمادية ولحسن الحظ كانت لدي هواية الرسم كنوع من الهروب ولهذا

السبب يا "لورنا" رأيت أن أمول إعادة دهان وإصلاح حوض السباحة. إن التهدم والقدم يسببان لي الرعب. أن أمنع قطعة معمارية عتيقة من الانهيار أطلالا هو انتصار ضد القبح الذي تعلمت هزيمته.

همست وهي لا تتمالك عواطفها:

- شكرا... إن أمي متحمسة.. كيف عرفت "جين"؟

- في معرض الرسم. لقد كنا طالبين وقد أعجب كل منا بالآخر إلى حد كبير.. إنها صداقة وحب أدى للزواج.

- ولماذا طلقتما؟ إن "جين" لم تشرح لي الأمر بوضوح أبدا.

أضاءت ابتسامة متسامحة تقاطيع "تايلور":

- ببساطة لأننا كبرنا ونضجنا وأصبحنا بالغين وعندما تزوجنا كنا شبه أطفال رومانسيين وحالمين. وقد تغلبت الحقيقة القاسية على حبنا. إن الحب من أجل الحب هو عاطفة نبيلة ولكنها لا تدفع الفواتير وعليه بدأت المشاحنات.

- هذا لا يحدث دائما انظر أبي وأمي مثلا.

- فعلا. إن من يراهما يعتقد أنهما يحب كل منهما الآخر بعمق. إنهما سعيدان معا. صحيح أن المال لا يصنع السعادة. ليس دائما. لنأخذك مثلا يا "لورنا". أنت تنتحرين في العمل لتكسبي عيشك ولكن ماذا تبحثين عنه بالضبط؟

خفضت أنفها نحو طبقها فقال:

- "لورنا"! أعتقد أننا متفاهمان بدرجة رائعة ما الذي تريدينه بالضبط من الرجل؟

فكرت في نفسها في صمت: إنها تريد منه الحب اللاهي غير المكترث.

إن "لورنا" لا تعرف كثيرا عن هذه العاطفة. إنها عنيدة وترفض أن تعترف أن "تايلور وينتر" أصبح الآن جزءا من وجودها.

قال بإصرار:

- حسنا يا آنسة "كارمن" الغجرية. لقد جاء دورك للاعتراف. أريد أن أعرف كل شيء حتى أدق أسرارك المكنونة.

- ليس لدي منها شيء. لست متزوجة ولا حتى مخطوبة. لقد وقعت على امرأة من أكثر النساء إثارة للملل في كل "جورجيا". وأختي "مدينا" هي النجمة الملتهبة البراقة في كوكي "ويلكوكس" وهي التي كان من الواجب أن تعرفها بدلا مني.

- هل هي راقصة الباليه التي تعلقت بالرجل الروحي؟

- كيف عرفت ذلك؟

- من أمك. لقد جرت بيننا محادثة طويلة عن طريق التليفون. واعلمي أن "جوينيث" فخور بك إلى أقصى حد يا "لورنا".

- في هذه الحالة فإن لها طريقة غريبة في إظهار هذا الإعجاب.

- إنني لم أقل: إنها تفهمك. ولكنها تدعي - ولديها العذر- أنك رزينة ومخلصة وصادقة. إنها تعتبرك موهوبة. وطبعا هي لم تلاحظ المبدأ.

- أي مبدأ؟

- قدرتك على سحر الرجال وجعلهم يغرقون في خيالات بلا حدود. خذي مثلا عندما تنظرين إلي بهذه الطريقة التي تفعلينها الآن خاصة. تجتاحني رغبة عارمة في أن أذوب في هواك.

- يا إله الرحمة! إننا في مكان عام. وبالمصادفة البحتة يوجد بيننا مائدة. ومن ناحية أخرى نحن في فترة هدنة. أليس كذلك؟

- لقد وعدتك بذلك. ولكن الهدنة لا تمنعنا من أن نرقص.

نهض وجذبها نحو حلبة الرقص بين الأزواج الأخرين من الراقصين.

أخذ يدور بها على لحن من ألحان البلوز. تركته يقود الرقص تحت كشافات النور البرتقالية وقد استرخت مع الموسيقى والشراب المنعش وحرارة قربها من "تايلور". ثم فجأة فهمت. بدا الامر وكان حجابا يتمزق داخل نفسها. إنها وهي مستندة على فارسها احست بان وجودها قد تحطم إلى عشرات الالاف من الشظايا. إذن لقد تسلمت رسالة قلبها وفهمتها إنها تحب هذا الرجل بجنون. إن مجرد التفكير في أنه قد يمل من رفضها وقد يبتعد عنها جعل داخلها يرتفع الم حاد وصاحت داخل صدرها والتصقت به واخذت خطوات رقصها تنتظم مع خطواته.

قالت له:

- ما الذي أعددته كحلوى بعد الطعام؟

- يا لها من شهية مفتوحة يا عزيزتي! لا تقولي لي: إنه بعد تلك الوجبة الخرافية تشعرين برغبة في التحلية. ما لم ترغبي في شيء خاص.

كانت "لورنا" تبذل جهد العمالقة للسيطرة على اضطراباتها واختارت اول رد خطر ببالها :

- ولماذا خاص؟

قال:

- حسنا جدا.. لنغير الموضوع.

ارتجفت "لورنا" لانها تجهل إن كان "تايلور" قد خمن ما يدور براسها

من افكار حوله. إن التعبير المحايد على وجهه يسمح بكل التخيلات.

اقتربت منه وهما في السيارة قال لها:

- يا عزيزتي. إن لديك نظرية غريبة عن الهدنة.

- بالعكس.. إن الهدنة تتيح لكلينا التعبير الحر.

أراحت رأسها ذا الشعر الأحمر على كتف السائق. وانطلقت السيارة "الكورفيت" وسط الليل هادرة.

###

وقفت السيارة البيضاء في الجراج تحت الارض. وتجولت "لورنا" بعينيها فيما حولها .

سالت:

- اين نحن؟

- لقد طلبت تحلية بعد الطعام يا "لورنا" وساقدمها لك هذا المساء.

لقد حل "تايلور" القاسي محل "تايلور" الروحاني ولم يعد هناك رقة في صوته. بدت كلماته وكانها اوامر. تبعته "لورنا" إلى المصعد بخطوات غير ثابتة. احست بإحساس الفريسة عندما تصبح بمفردها في القفص مع الأسد. عقدت ذراعيها في كبرياء وعزة على صدرها واعلنت في هدوء:

- لقد غيرت رأيي.. لا أريد حلوى.

انفتحت ضلفتي باب المصعد ودفعها "تايلور" إلى داخله ثم ضغط الزر وصاح:

- أوه.. لا يا "لورنا".. هذه المرة لن تتركيني في الفراغ.

- اعتقد يا "تايلور" انني ارتكبت غلطة بحضوري إلى هنا ومن

الأفضل أن أعود إلى بيتي.

- ولماذا تفترضين شيئا قبل حدوثه؟

وقف المصعد في آخر دور من البرج السكني وانفتح مباشرة على بهو المدخل الفسيح الفاخر الذي يعتبر حجرة المعيشة الخاصة بشقته. بدا وكان قلب "لورنا" يريد أن يغادر قفصها الصدري. ضغط "وينتر" على مفتاح كهربائي وانتشرت أضواء خفية تنير الحجرة. كان أول انطباع لدى "لورنا" هو الصدمة والذهول.

رأت فوق سجادة فاخرة من بخارى مقاعد رصت وأرائك منجدة ومكسوة بالحرير المطرز بالقصب على شكل نصف دائرة أمام مدفأة من الرخام الثمين. كل شيء يصرخ بالفخامة والذوق الرفيع لرجل أعزب يعرف كيف يتمتع بالحياة.

- مرحبا بك في داري المتواضعة يا "لورنا".

ضغطت الشابة بيدها الرقيقة على معدتها لقد غزاها إحساس بالخواء وسألته:

- هل هذا هو المعبد الذي تقدم فيه القرابين إلى "فينوس" ملكة الجمال الإغريقية

- هل أعجبك؟

أخذت تعض أصابعها:

- إنني أتساءل هل تحضر إلى هنا غزواتك؟

نظر إليها لحظة وقال:

- نعم أحيانا.

جعلت عينيها تتجولان على المرايا ولاكيه الأثاث وبورسلين الجدران والأباجورة وكل شيء. ورغم جمال كل شيء الذي لا يمكن إنكاره إلا أنه بدا غير شخصي وبارد مثل ديكور المسرح. ركزت عيناها على لوحة

ذات ألوان داكنة محاطة بإطار ذهبي غير لامع وقالت دون أن تنظر إلى مضيفها:

- أين هذا يا "تايلور"؟

- أين هذا ماذا يا "لورنا"؟

- أين يوجد هذا المنظر؟

- في كل مكان يا "لورنا"؟ ثم لماذا أنت غاضبة هكذا؟ بالمناسبة لدي سلة فاكهة في الثلاجة.

اختفى وتركها وحيدة في الحجرة الفسيحة المليئة بأشياء ثمينة والتي انتشرت فيها الظلال. عاد يحمل كأسين من الشراب.

- "لورنا"! أين أنت؟

قال في نفسه - وهو مغتاظ-: إنها لو ولت الأدبار مرة ثانية.

- أنا هنا يا "تايلور" في المحراب.

جاءه الصوت الصافي كالبلور المشوب ببعض الرجفة من فوق السلم الألمونيوم الحلزوني الذي يؤدي إلى المقصورة العليا.. تجمد في مكانه عند عتبة الحجرة. كانت "لورنا" واقفة أمام السرير البيضاوي العاري وهي متجمدة في وضع اليوجا. وضع الكأسين على المائدة وهو مذهول من جمال الصورة التي أمامه. إنها أجمل من أي تمثال أو لوحة معروضة في هذا المعرض أو في أي معرض آخر رآه في حياته. همس بصوت أجش:

- "لورنا"!

- إنني أحس أنني منجذبة إليك وإلى سحرك هذه الليلة وأردت أن أعيش في لحظة تأمل وأتخيل شعور صديقاتك الصغيرات.

- لست واحدة من صديقاتك الصغيرات! أريد أن تكوني الوحيدة والفريدة وامرأة حياتي هل أنت واثقة بمشاعرك يا "لورنا"؟

- إنني أموت خوفا ولكن فضولي يتغلب على خوفي.

زفر وهو يحاول السيطرة على نفسه وقال:

- أعتقد أننا وقعنا هدنة..!

- إنني سأرفع الراية البيضاء.

أحس بضعف شديد أمام سحر تلك الشابة الغريبة والتي ليست من عالمه على الإطلاق وهمس:

- كم أنت رائعة ... ومعجزة!

أخذ "تايلور" يغوص بعينيه في أعماق عينيها اللازوردية وسألها:

- هل أنت واثقة بمشاعرك؟ ربما تندمين فيما بعد.

- لا يا "تايلور" لقد اتخذت قراري!

- إنني متحير في هذا التغير المفاجئ أيتها النمرة المعشوقة!

- اختفى عالم الواقع من حول العاشقين ليحل محله عالم من نسيج خيالهما. لقد أحس كل منهما أن نارا ملتهبة اشتعلت داخلهما وأذابت كل شكوكهما ولم يعد لهما سوى حبهما الذي كان مكبوتا طوال الأيام السابقة والتي حاولت هي أن تخفيه خلف ستار من اللامبالاة أو المقاومة أو الانشغال بمشاكل حياتها وكسب عيشها وعيش أسرتها ثم انفجرت مشاعرها لتتدفق كالطوفان يكتسح أمامه كل مقاومة. إن "لورنا" و"تايلور" يعيشان الليلة أجمل لحظات حياتهما دون تفكير في الأمس ولا في الغد. فقد انمحى عامل الزمن. ولم يعد يخرج من فمهما سوى كلمات الحب الرقيقة والحلوة.

###

بزغ الفجر وهما لم يتعبا من تبادل نظرات الحب وكلماته وآماله ومباهجه. لقد تمددت هي فوق السرير البيضاوي الرائع وأخذت تنظر إليه من أعلى وهو ممدد على كوعه فوق السجادة "العجمي" الفاخرة.

همس في حب:

- هل أنت واثقة بمشاعرك يا "لورنا"؟ ألن تشعري بالندم؟

ارتجفت رغما عنها وقالت له:

- لا تقلق علي يا "تايلور".

- ولكني لست قلقا. إنني لا أطلب من الدنيا سوى أن أرعاك أنت يا "لورنا" أنت وابننا.

أحست الشابة بالدوار.. هل هي في عالم الواقع أم غارقة في عالم الأحلام. بدأ جفناها يثقلان إلى أن انغلقا تماما واستغرقت في نعاس رفرفت عليه أجنحة السعادة وقد علت ابتسامة الهناء على شفتيها.

نهض "تايلور" وسحب الغطاء الحريري فوقها.. طوال حياته لم يشعر مع أية امرأة بهذه البهجة كما شعر مع هذه الغجرية ذات الشعر الأحمر.

وسط أحلامها السعيدة برزت عبارة سمعتها مرة ممن... إنها لا تدري. ربما من والدها؟ لا.. لا.. إنها من "جوينيت".. استعادت الشابة صورة أمها وهي تقول لها وهي تضع قناع الخيار على وجهها: من المؤكد عندما تقابل إحدى فتيات "ويلكوكس" رجل حياتها فإنها تعرف ذلك.

غرقت "لورنا" في نوم عميق كالطفل السعيد بعد حمام ما قبل النوم وقد استقرت داخل قلبها عاطفة لا تستطيع أن تعرفها مقرونة بحنان لن ينمحي.

الفصل السابع

حسنا ! لم يحل أي شيء؛ والشيء الوحيد الذي كانت "لورنا" واثقة به هو أن "تايلور" قد طبع حياتها بعلامة لا يمكن إزالتها. كانت أول فكرة خطرت ببالها عندما فتحت عينيها تدور حوله. ومع ذلك نجحت من بداية اليوم التالي من الصباح حتى المساء في أن تسلك مسلكا يتسم بعدم الاكتراث. كان قد صحبها إلى بيتها وودعها أمام الباب. لم يظهر على وجه "لورنا" ما يمكن أن ينم عن حزنها وشجنها لانفصالها عنه. لقد طلب منها بعد تردد خفيف:

- هل.. هل تحبين يا "لورنا" الأطفال؟

- طبعا.. لهذا السبب أنا متعلقة جدا بعرائسي على ما أظن.

أخذ يتأملها بإمعان فترة طويلة وهو ساهم ثم لمع بياض ابتسامته الواسعة وسط الضوء الخافت شبه المعتم:

- حسنا.. إذن أنا في حاجة للتفكير في أن شيئا غير عادي ورائع حدث بيننا.

استأذن "تايلور" في الانصراف. وقفت "لورنا" خلف زجاج باب الشرفة الذي انعكست عليه أضواء الغروب بينما مشاهد الليلة الماضية أخذت تسبب الاضطراب لنفسها. كان من الواجب عليها أن تسبح في السعادة. إن كلمات "تايلور" الأخيرة تجعلها تفهم أن ذلك مقدمة عرض للزواج ومن الغريب أنه بدلا من أن تطمئنها كلماته فإنها هبطت عليها كدش مثلج. لقد قال لها: "هل تحبين الأطفال؟" وفي الليلة الماضية قال لها: "بعد غرامهما المشبوب "هل فكرت في أنك من المحتمل أن تصبحي أم المستقبل؟

إنها مدركة تماما لمعنى كلماته. وبدلا من السعادة التي كان من الواجب عليها أن تحسها سادها شعور رهيب بالخوف. تساءلت: ماذا تعرف عن ذلك الرجل؟ هل من الممكن أن ترتبط بعد هذا الوقت القصير بهذا المجهول عاطفيا لدرجة تجعلها تحمل ابنه؟ إن "لورنا" لا تجرؤ على استخدام كلمة "حب" في وصف علاقتهما... ليس بعد.

تقلبت في سريرها وأجبرت نفسها على الجلوس على حافته. إن ذكرى ليلة حب مع "تايلور" تجعلها مذبذبة. أطلقت زفرة حارة رغما عنها. إن ما تحسه من ألم ليس بدنيا على الإطلاق. مرة أخرى تتصارع أحاسيسها مع عقلها. إنها ليست معتادة التحكم في عواطفها. وطوال حياتها كانت تعتبر العنصر العملي المفيد في الأسرة.. وها هي لأول مرة ترى نفسها مضطرة لاتخاذ قرار لاصلة له بحقائق الوجود. إن حرمان "لورنا" من مواهبها العملية يجعلها تشعر بالضياع.

اخذت دشا جعلها تنسى مؤقتا انفعالاتها الليلية. ارتدت جينزا قديما ممزقا عند الركبة وتي شيرت مغسولا دون كي وصندلا قديما ثم وضعت قبعة على رأسها مصنوعة من القش. عبرت الدار في سكون. وجدت في المطبخ ورقة من والديها ملتصقة بباب الثلاجة الكهربائية يخبرانها انهما لن يعودا قبل المساء. يبدو أن ساكني "انسجام الفراغ" قد هجروا المكان. و فوق أرضية الفناء سمعت خطوات مكتومة.. ربما كانت خطوات "سبراج" قطعت السكون لحظات. احتست "لورنا" كوبا من اللبن خالي الدسم بعده عبرت عتبة الشرفة ودخلت الممر المحاط بالأشجار على جانبيه وسط ضوء الصباح المبهر.

- هيه! "لورنا"؟

استدارت الشابة بحدة:

- آه! السيد "سبراج"؟

كان الرجل مشرقا مرتديا بنطلونه الضيق اللاميه اللامع. ووضع ساكن بيت "ويلكوكس" قفصا على الأرض صنعه بنفسه من الخشب كان ممسكا به عند ذراعه المفرودة. ثم لبس نظارته السوداء ورفعها إلى جمجمته الصلعاء:

- صباح الخير أيتها الفتاة الصغيرة.. لقد جئت في وقتك.. يمكنك أن تقولي: وداعا بطتي.

خفضت نظرها وهي شاردة على الطائر متعدد الألوان الذي نفش ريشه داخل القفص. سألته:

- إنني أتساءل: إن كانت تعرف؟

- تعرف ماذا؟

- انها بطة!

فرد "سبراج" جسمه النحيل وقد اشتعلت عيناه:

- إنها ستعرف في اللحظة التي تجد نفسها وسط الطبيعة الأم. إن اليوم هو عيد ميلادها وقد اتخذت قراري أن اقدم لها اجمل هدية في العالم: سأعيد لها حريتها.

ابتسمت "لورنا". لسبب مجهول جعلها قرار "سبرانج" تحس بالدموع في مقلتيها. تنحنحت لتسلك زورها وغيرت موضوع الحديث. قالت:

- فهمت.. ولكن الا تعرف أين الباقون؟

فكر محدثها قليلا ثم قال:

- بعد فترة التأمل الصباحية. صحب خطيبك والدتك إلى المدينة. اما بالنسبة لوالدك..

قاطعته وهي مذهولة:

- هل كان "تايلور" هنا؟ هل اشترك في التأمل؟

- آه. نعم! لقد وصل في الفجر. وفي رأيي أن هذا الشاب موهوب بحساسية غير عادية لقد قال إنه سيخصص كل يوم عشرين دقيقة في التأمل.

ابتلعت "لورنا" ريقها بصعوبة.

- لأي سبب ذهب هو وأمي للمدينة؟

- إن لديهما موعدا مع نافخ الزجاج.

- هل عربة أمي معطلة؟ لماذا صحبها تايلور؟ لماذا لم يوقظاني؟

- لقد أصر السيد "وينتر" على أن تدعك تستريحين

- وماذا عن أبي؟

– لقد رحل السيد "ويلكوكس" من خمس دقائق مع مالك الفرس الذي يريد أن يشتريه.

– الفرس؟

شاهد "سبراج" "لورنا" وهي تنطلق نحو الشاحنة الصغيرة صاح وراءها:

– إنك لن تستطيعي اللحاق به ومن ناحية أخرى فإنني أجهل عنوان المزارع. ولكن لا تقلقي فإن والدك سيدفع ثمن الفرس من مقدمة ثمن الكتاب الذي ألفه عن الجنرال "لي". عاد إلى طريقه وقد تدلت ذراعاه.

أخذت "لورنا" رأسها بين كفيها. لقد مر ربع قرن ووالدها لايزال يدرس تاريخ حياة جده الأكبر المدفون. أكثر من خمسة وعشرين عاما وهو يجمع المعلومات دون أن يخط سطرا واحدا. كانت في كرب وهي تعود إلى المطبخ. لا شك في أن المسؤول الأول عن كل هذه التغيرات هو "وينتر"، يكفي أن يدخل هذا الرجل في حياة "لورنا" حتى ينقلب نظام الأمور رأسا على عقب. بالتأكيد إنه يمارس هيمنة لايمكن إنكارها على حياتها وهي تعرف ذلك.

فجأة أصبح الأمر أقوى منها وملحا: الرغبة في أن تولي الفرار أصبحت مسيطرة على ذهنها نعم.. بضعة أيام من البعاد ستتيح لها المهلة اللازمة لإعادة التفكير. إنها ستلجأ إلى السقيفة الصغيرة المجهزة كاستوديو فني وراء ورشة زوجين صديقين لها.

وستنتهز الفرصة لتقدم المجموعة الأخيرة من عرائسها لتعرض في مهرجان "جينيورج" في مقر مقاطعة "شيروكي" في أثناء غيابها فإن الفنان "تايلور" نحوها سيذوب كالجليد تحت الشمس كانت تقوم بكتابة

كلمة عندما دخل "آرثر" وهو يتثاءب إلى المطبخ.

– نهارك سعيد يا "لورنا" أين ذهب الآخرون؟

– كل الناس رحلوا. أخبر أمي عند عودتها أن تعتني بالتموين وسأقابلها بعد عدة أيام.

حك "آرثر" ذقنه بقوة وقد بدأ الشعر ينبت فيها.

– وماذا أقول لـ"تايلور"؟

– أيه .. حسنا.. أخبره إذا كان قد اكتفى من الأسرة فإنني أفهم ذلك. وسأحاول أن أعثر على قمة جبل عالية لألقي بنفسي من فوقها.

– ماذا حدث؟

– لا شيء.. لا شيء. سأتغيب فترة ما.. هذا كل ما هناك.

– نعم.. اعترفي بالحقيقة بدلا من أن تولي الأدبار هاربة يا أختي الصغيرة.

– ما هذا الهراء الذي تتحدث عنه.. إنني انسحب بكل بساطة حتى أعيد النظام إلى عواطفي.

أضاءت ابتسامة شبه ماكرة وجه "آرثر" الضيق لحظة بسيطة. ضغطت "لورنا" شفتيها.

لقد فهم شقيقها الموقف تماما وأي جدال معه يمكن أن يجعله يغير رأيه. نعم إنه على حق في أنها ستولي الأدبار وهي تأمل أملا مجنونا أن تصبح في مأمن من حب "تايلور" حتى لا تصاب بجرح عميق في قلبها.

###

ستة أيام محمومة وخمس ليالي سهاد. بعدها أحست "لورنا"

بالهزيمة فأخذت طريق العودة إلى البيت. لم يعد شيء كما كان في الماضي: عرائسها واصدقاؤها وعلاقاتها. كل شيء بدا حزينا يثير الأسى بالمقارنة لـ"تايلور" الذي لم تعد تطيق البعد عنه.

في نهاية ساعات مرهقة من المنطق والتعقل كانت كلها تدور في دائرة شاذة وغريبة وانتهت الحقيقة بأن انتصرت على الكذب. كانت قد شدت شعرها غيظا وكمدا ويأسا والنهاية كانت كما هي. عندما تركت "تايلور" ادركت كم هي مرتبطة به. إن ذكراه تعذبها في الليل والنهار على حد سواء. وعليها أن تقبل ما هو واضح وضوح الشمس في رائعة النهار. إنها تحبه أكثر من أي شيء في العالم، وهي تريد أن تعرف السعادة بجواره والتي وجدتها "جين" عند "مات" وهي نفس السعادة التي تمنتها لها أمها.

صفت "لورنا" سيارتها "الفان" الصغيرة في مكانها المعهود ثم تجولت بنظرها فيما حولها في دهشة. كان النجيل مقصوصا حديثا ويبدو كبساط أخضر ويحيط بكشك المراقبة الذي تم تجديده، بينما أصبح الديك البرونزي الذي يمثل شعار المزرعة الآن واقفا أعلى بوابة الإسطبل الذي طليت جدرانه حديثا باللون الأبيض.

اندفعت نحو ضلفتي الباب اللامعتين من التجديد. وعلى العتبة تسمرت في مكانها، كانت أرضية جديدة قد حلت محل الألواح المتآكلة والسقف تم إصلاحه والإسطبلات بها حواجز من الخشب المدهون بالورنيش.

كان الضوء موزعا خلال فتحة زجاجية من مربعات ملونة تحتل وسط السقف.

اجتازت "لورنا" في خفة الدهليز الرئيسي واكتشفت "سبراج" في الكبينة الأولى وهو يقوم بترتيب عدته على لوحة مستطيلة مطلية باللون الأصفر الفاقع سالته:

- ماذا يجري يا سيد "سبراج"؟ لا تقل لي: إن هذا القصر اعد لإقامة فرس أبي.

- آه.. "لورنا"! أليس رائعا؟ إن لكل منا ورشته الخاصة.

- كيف؟

- حسنا.. أنا و"فيليب" و"داون" نافخ الزجاج وشقيقك.. لكل منا ورشته. بل إن "تايلور" حجز مساحة من أجل إبداعاتك وكذلك ستوديو خاصا به.

- "تايلور"؟ وما دخله بكل هذا؟

أحست الشابة بعقدة تتكون في معدتها.

- إنه منظم جمعيتنا التعاونية.

دخل "سبنس" إلى السقيفة. لأول مرة لم يكن يعزف ويدق على طبوله الأفريقية الشهيرة. أعلن وهو فخور كالديك الرومي:

- أنا ساكون الملحق الصحفي وساتولى الترويج والبيع أليس هذا رائعا؟

جلس في المقصورة المجاورة والمزودة بكمبيوتر ولوحة مفاتيح وشاشة.

قال "سبراج" في حماس:

- خرافي! أخيرا ستكون لدينا الإمكانات لنثبت أننا فنانون بشرط أن يكون كل شيء جاهزا للافتتاح.

- من أجل..

قاطعها "سبنس":

- بالتأكيد. سنعمل كتجار وبطريقة "من المنتج إلى المستهلك" إنها عملية تشبه سياسة الباب المفتوح بشكل ما.

سألها "سبراج" وقد احتار امام التعبير البارد على وجه الشابة:

- ما رأيك يا "لورنا"؟

- أريد أن أتكلم مع السيد "وينتر" أين هو؟

قال "سبنس":

- إنه يعمل في ورشتك.. أعتقد أنه يثبت البلاط الذي يحمل اسم كل ورشة على حدة ماذا ستسمين ورشتك؟

لم تجب بشيء. وحاولت أن تبقى هادئة ثم توجهت نحو الاستوديو الذي أراد "تايلور" أن يخصصه لها. كان فسيحا مشمسا وقد جلد جدرانه بالخشب الفاتح. كانت "ميرندا" تأخذ تعسيلة فوق الباركيه بين مخلبي الكلب الدانماركي العجوز.

كان "تايلور" منهمكا في مهمته وقد أدار لها ظهره العاري بارز العضلات والمكسو بالعرق. كان مرتديا بنطلونا قديما يصل حتى ركبتيه وحذاء أحمر برقبة من الجلد اللامع. كان الغبار الناعم يكسو ذراعيه وشعره الأسود الذي ربطه بمنديل مطرز الحواف.

لم يكن يشبه في شيء ذلك الرجل الراقي الأنيق الذي عرفته. تجاهلت "لورنا" دقات قلبها السريعة والعنيفة داخل صدرها. وضعت "لورنا" قبضتيها في وسطها.

قالت وكأنها تشهق:

- يا سيد "وينتر"! ماذا تعتقد أنك تفعله بالضبط؟

استدار وقد أضاء الفرح وجهه وقطع المسافة بينهما في ثلاث قفزات صائحا:

- لقد عدت يا عزيزتي!

خنقت فرحته احتجاجاتها التي كانت ستقولها إنها تحقد الآن على قلبها الخائن الذي يتصرف باستسلام أمام عيني "تايلور" في ثوان. انهارت مقاومتها وأصبحت ساقاها وكأنهما صنعتا من القطن. سألها:

- ما رأيك في مكان عملك يا عزيزتي؟ لقد دهنته باللون الذهبي الصافي لأنه شعاع شمس حياتي يا "لورنا".

- "تايلور"؟

رفع نفسه وجلس فوق مائدة ثم قال:

- إن ورشتي بجوارك مباشرة. ولكن لما كنت قد تأخرت في إنتاجي فإنني لن أفتح بابي للجمهور إلا بعد شهور.

نظرت إليه نظرة متهكمة. وقالت:

- هل ستقيم توكيل سيارات في إسطبلاتنا؟

انفجر في ضحكة سعيدة:

- يا لها من فكرة طيبة. سأنشىء مكتبا استشاريا للأعمال العقارية. وبقية الوقت سأرسم. هل نسيت أنني رسام؟ أوه يا "لورنا" كم اشتقت إليك!

- حقا؟

- لقد أوشكت أن أرحل بحثا عنك. ولكن "جوينيث" ثبطت همتي وأعتقد أنها كانت على حق. لا يجب أن أظهر بمظهر حب التملك هذا.

- اسمعني يا "تايلور"!

- لا تفعلي فعلتك هذه مرة أخرى يا "لورنا" وإلا انطلقت بحثا عنك حتى آخر الدنيا ضد الرياح والأعاصير.

ابتسمت رغما عنها. همس لها:

- كفي عن الخوف مني يا عزيزتي! أظهري لي مدى سعادتك لأنك عثرت عليّ.

فحت بصوت كالحية:

- أرجوك كف عن هذا! إن التجربة تنقصني وحتى الآن عشت في حماية نوع من الحلم، إنني أجد صعوبة في مواجهة الواقع يا "تايلور"، إن كل ما أعرفه أن الأمور تجري بسرعة كبيرة، وفي الحقيقة أنا خائفة من ذلك.

ارتجف ثم ابتعد عنها على مضض:

- لا فائدة من محاربتي يا "لورنا" ولا فائدة من ادعاء أنني لست مهما بالنسبة لك. إن لدي من الخبرة أكثر مما لديك وأؤكد لك أن كل شيء سيكون على ما يرام ويكفي أن تستمعي إلى قلبك لا إلى مخاوفك.

خفضت رأسها وهي غير متمالكة لنفسها إنه يستطيع أن يقرأ قلبها وأفكارها كما لو كان يقرأ في كتاب مفتوح. إنها ترى أيضا في عينيه رغبته الشديدة في حبها. قالت له:

- عندك حق.. لقد اتخذت القرار بألا أتظاهر ولهذا السبب أحس بأنني ضعيفة جدا. ولكن ماذا تفعل هنا؟ أنا.. نحن لسنا في حاجة إلى كفيل. ماذا تريد منا يا "تايلور" ومني؟

- أود أن أبقى في "انسجام الفراغ" الوقت اللازم لأن أقنعك بأن

تعيشي معي يا "لورنا" ألا تفهمين هذا؟ أنا أحبك.

- ولكن لماذا؟ ما الذي يمكن أن يجده رجل مثلك في امرأة مثلي؟ امرأة بوهيمية؟ بالأمس كنت تكره هذا النوع من الحياة.. أنت مخدوع بدرجة عميقة. إنك يا "تايلور" تمر بأزمة وأنك مقتنع بأنك تريدني. في الحقيقة أنت لست عاشقا لي - إنه مجرد وهم.. أنت لا تنتمي إلى عالمي.

- تقصدين أزمة في الشخصية؟ ارتداد عن المألوف بسبب أزمة منتصف العمر؟ أنت مخطئة. لقد كان الوهم قبل الآن. إن عالمي يوجد هنا يا عزيزتي بالقرب منك. أنت أغرب امرأة رأيتها وأكثر حرارة وإخلاصا. وفاتنة أيضا. أنت التي انتظرتها طوال حياتي.. وقد فهمت ذلك في اللحظة ذاتها التي قابلت فيها والديك.

- لست مضطرا لمغازلتي حتى تسعد أسرتي ولا للادعاء بأنك لازلت فنانا.. أوه لقد أسأت التعبير.

كانت العينان العنبريتان تتحدثان بلغة الغرام. أشاحت "لورنا" برأسها وهي ذاهلة. إن "تايلور" يريد أن يدخل عالم "انسجام الفراغ"؟ هل هو ببساطة مفتون بغرابة عشيرة "ويلكوكس"؟

- لماذا كل هذه الشكوك يا غجرية؟ لماذا تعقدين ما هو في الحقيقة في منتهى البساطة؟ أولا أنت تعجبينني حقيقة. وثانيا إنني أتمنى أن أصبح "بيكاسو" التسعينات. لقد عثرت فيك على إلهامي يا "لورنا لي ويلكوكس".

- ولكن يا "تايلور"..

ما فائدة المقاومة؟ إنها منذ البداية تدافع عن قضية خاسرة. قالت له:

- وأنا عائدة اليوم كنت أعتقد أنك فقدت كل اهتمامك بشخصي

المتواضع

كانت تعرف أنه لو حدث ما تقوله لماتت في الحال. إنها تعرف ذلك جيدا ومع ذلك تعاند. قال غاضبا:

- أنا؟ من تظنيني؟ "كازانوفا" من النوع الرديء.

ابتسمت وقالت متهكمة:

- البعيد عن العين بعيد عن القلب.

- هذه حكمة لم أمارسها أبدا.. حسنا الحقيقة أن ذلك حدث من اليوم المحتوم الذي قابلتك فيه. في الحقيقة لا شك أن أمك على حق. لقد أخبرتني أنك متباعدة دائما خاصة عندما تريدين اتخاذ قرار حاسم ومهم. حسنا ألم تعودي من أجلي يا "لورنا"؟

نظرت إليه وهي مصعوقة من ابتسامته. فجأة أحست بأنها أصبحت مفككة وألقت بنفسها عليه وهي تقول:

- نعم.. نعم وألف نعم.. آه يا "تايلور" أنا أيضا أحبك.

وقفت الأرض عن الدوران بالنسبة لهما وقتا غير محدد.. وقتا غير محسوب من الزمن

- هاي! أنا في حاجة إلى مسامير يا "تايلور".

عادت "لورنا" إلى أرض الواقع وحدجت "سبنسر" الواقف في إطار الباب. قال "تايلور":

- إنها في الشاحنة.

قال الشاب قبل أن ينسحب ويختفي كالظل:

- مرحبا بكما!

كان دخول "سبنس" قد هدأ من انفعالها. لامت نفسها على أنها

استسلمت لعاطفتها نحو "تايلور" ولم تنتبه إلى مراعاة الأصول الأولية. قالت له متهكمة:

- أعتقد أن الوقت غير مناسب للغزل. عليك الآن أن تجلس عاقلا وتشرح لي ماذا يجري هنا.

- لقد انتظمنا! كل واحد يبدع ويبيع إنتاجه في هذه الأماكن حسب نظام الاكتفاء الذاتي. وهو نظام أثبت نجاحه منذ العصور القديمة.

- فعلا.. ومنذ متى حصلنا على شاحنة كاميون؟

- أوه.. نعم.. مسألة عملية بسيطة. إنني أحتفظ بسياراتي الرياضية للتأثير على الفتيات.

- هل يمكن أن تكون شقيق "ماري بوبنز" الصغير في أسطورة الرسوم المتحركة "لوالت ديزني"؟ هل ستتغير فعلا الديكورات بحك خاتم سليمان؟

بدا أن سخريتها تضايقه، همس في غيظ:

- هل أنت متضايقة؟ ربما كان علي أن أنتظر عودتك بهدف مناقشة كل ذلك.. ولكني كنت أود أن أعد لك مفاجأة.. مساعدة أسرتك وأن أجعل حياتك أكثر سعادة.

تأملته فترة وقالت أخيرا في هدوء:

- "تايلور"! يبدو عليك أنك تعتبرني أنا وأسرتي كنوع من الصفقة يمكنك العناية بها. أنا شخصيا أستطيع العناية بنفسي ويمكنني أيضا العناية بوالدي.. وهو ما فعلته دائما

اعترف بصوت منخفض:

- أعرف ذلك.

- إنني لم انتظرك من أجل ان تجعلني أحس بمسؤوليتي نحو أبي وأمي و..

ضاع صوتها وأخذت تنتحب. أمسك بكتفيها المرتجفتين وهو يواجهها. قال وقد بدا عليه الجرح وإن حافظ على كرامته:

- حسنا جدا.

- سامحني إن كنت قاسية إلى هذه الدرجة يا "تايلور". أنا .. أنا مرتبكة للغاية. إنه ليس جحودا من جانبي نحوك ولكن..

أكمل عبارتها:

- وإنما الكبرياء.. إنني لم أكن أسعى إلى المساعدة. لقد حاولت المستحيل لأثبت لك أنني لست نقطة مزيفة في حياتك. ويبدو أنني فشلت. أنت تحبينني فعلا بشرط أن أكون بعيدا عن "انسجام الفراغ".

خيم صمت ثقيل بعد هذا الكلام. رأت في عينيه العنبريتين حزنا وتصميما. دخلت "جوينيت" السقيفة فجأة كعادتها وخداها أرجوانيان من الإثارة. صاحت دون أن تلاحظ الجو المغبر الذي يسود السقيفة:

- "لورنا"؟ لقد علمت لتوي أنك عدت. ما رأيك في مشروعاتنا؟ أليست غير عادية؟ إن "تايلور" مدير حقا. والسماء أرسلته لنا.

أجابت الشابة على أمها بلهجة حادة:

- لا شك في ذلك. إنه يعرف كيف يسيطر على الناس. إن العلاقات العامة جزء من مهنته.

أضاءت ابتسامة سعيدة وجه "جوينيت" وقالت معترفة:

- سيكون لدينا ناس في "انسجام الفراغ" و"آرثر" سيحصل أخيرا على ستوديو للموسيقى وسيعطي دروسا في الموسيقى وقد تلقينا

دستة من طلبات القيد في الدراسة. وستعود "ميدينا" إلى حضن الأسرة.. "مدينا" هل تدركين ذلك؟ إنها معجزة ونحن مدينون بكل ذلك إلى ذلك الرجل الرائع مبعوث العناية الإلهية!

أخذت "لورنا" تحدق في أمها وهي فاغرة فمها:

- إن عودة "مدينا" المحتملة تشكل في حد ذاتها معجزة لابد أن "تايلور" طاردها في كل مكان ونجح في إصلاح كل ما فسد.

استمرت "جوينيت" في إلقاء قصائد المدح في "وينتر" دون أن تدري أنها تزيد الطين بلة.

- إنه عبقري! نعم عبقري بكل معنى الكلمة. وبفضله حققنا كل ما كنا نحلم به. حتى والدك دخل في اللعبة. هل تذكرين السيرة الذاتية المزعومة للجنرال لي؟ حسنا لقد بداها أخيرا..

- حقا؟

- طبعا! إن جو النشاط قد أصابه بالعدوى إنه الآن في قمة الوحي. بالتأكيد سيحتاج إلى سكرتيرة تطبع مخطوطه على الآلة الكاتبة.

قالت "لورنا" بابتسامة مغتصبة:

- طبعا! وفي وقت ما ستحتاجون كلكم إلى سكرتيرات.

- ولم لا يا "لورنا"؟ إنه عمل ناجح.. يبدو أنك لا تفهمين.

- سأصل إلى الفهم يا أمي. من الطبيعي أن بعض الأمور لابد أن تغيب عن فهمي.

- حاولي أن تتواءمي مع الوضع يا عصفورتي. وكفي عن معاندة "تايلور". أنا وأبوك لا نوافق على عدوانيتك نحوه. بدونه أين كنا سنكون الآن؟ مطرودين وساكنين رعبا في أحد ملاجئ المدينة الرهيبة

من الأسمنت المسلح. أتدرين أيضا أن التليفون أعيدت حرارته بفضله؟

تدخل "تايلور" برقة:

- "جوينيت" إن كل هذه التفاصيل قد ترهق "لورنا"!

التفتت الشابة إليه وعيناها ترسلان شررا قالت بصوت أوشكت أن تختنق من حدته:

- ترهقني؟ بالعكس إن الكلمات تعجز عن التعبير عن سعادتي. إنني مسرورة أن ألاحظ أن الجميع يسبح في انسجام لا نهائي وأنكم جميعا متفاهمون تماما وكأنكم شركاء حقيقيون. هل يمكنني أن أسأل كيف ستتمكن من تغطية تكاليف هذا المشروع العملاق؟ ولكن لماذا أصدع رأسي؟ إن العزيز "تايلور" سيتكفل بكل شيء طبعا!

غامت عينا "جوينيت" من الشعور بعدم الرضا عما تقوله ابنتها. قالت بحدة:

- حسنا يا "لورنا لي" إن مسلكك لا يمكن وصفه. لو كنت مكانك لشعرت بالخجل.

أضافت موجهة الحديث إلى "تايلور":

- يا صديقي العزيز! أيا كان ما تفكر هي فيه فالكلمة الأخيرة لي.

شهقت "لورنا":

- موافقة يا أمي! أقدم لك اعتذاراتي يا "تايلور" ولكن كل هذه المشروعات الخرافية مرة واحدة لابد أن تهز نظامي العصبي.

- أنت على حق يا "لورنا" وأرجوك أن تمنحيني حديثا خاصا.

جاء "أرثر" عدوا وهو يصيح:

- "تايلور" لقد وصل العمال ومعهم الجريدر من أجل ساحة الانتظار.

ارتسمت ابتسامة متهكمة على شفتي الشابة الشاحبتين:

- ساحة انتظار؟ خاصة على ما أظن؟

دارت على عقبيها ووجهت نفسها نحو باب الخروج دون أن تلتفت خلفها. جعلها صوت "جوينيت" تتسمر على عتبة الباب الذي استعدت لأن تجتازه:

- كوني ذات نفع يا عزيزتي! اذهبي وقولي لـ"الفريد" الذي يقوم بإعادة دهان كشك المراقبة: إن الوردية عليه هذا المساء في إعداد العشاء.

الفصل الثامن

تسلل بصيص من الضوء من عقب باب "لورنا" بينما كان "تايلور" يطرق بابها البلوط.

- "لورنا"؟

- "تايلور"؟

فتحت له الباب دون تفكير وجذبته إلى داخل غرفتها ثم أعلنت:

- لم استعد بعد.

نظر إليها في دهشة من استقبالها الحار له. الم تقل له: إنها غارقة لأذنيها في الارتباك الذهني؟ زفر في ارتياح وقال:

- يا إلهي! خذي وقتك يا عزيزتي وإذا ظللت تحملقين في هكذا فاخشى أن عشاءنا في المدينة سيلغى.

كان على استعداد للتنازل عن عشر سنوات من عمره في سبيل حل

شفرة اسرارها الكامنة داخل عينيها اللازورديتين. قالت بأنفاس لاهثة:

- إذن لنرحل في الحال.

رد عليها:

- إنني اعرف المكان المناسب.

مطت شفتيها:

- ليس عندي ما أرتديه.

ابتسم "تايلور" وامسك بيدها وقال:

- فكرة رائعة.

- لنكن جادين يا "تايلور".. لا يمكن أن أخرج بهذا المظهر غير اللائق.

- انسي كل هذا يا عزيزتي. إن الملابس ليست سوى مظهر وهناك حيث سنذهب لست في حاجة إلى ثوب نجمات السينما.

- حقا؟ أين سنذهب؟

- مفاجأة.. أما قائمة الطعام فإنني اقترح عليك فطيرة ضخمة من البيتزا تسليم المنزل.. هيا. تبعته على الدرج وقد استسلمت لسحره الذي يمارسه عليها. في كل مرة يأخذها "تايلور" إلى مكان ما تحس وكأنها تغوص في مملكة من المرح. كان يمسك بيدها باستمرار ويقودها إلى ذلك المكان المجهول الذي تتلهف "لورنا" على معرفته. عبرا البهو الفسيح شبه المعتم ثم عبرا بعد ذلك المطبخ المعتاد.

كان "ألفريد ويلكوكس" مرتديا زي كبير الطهاة بالقلنسوة الشهيرة البيضاء على رأسه والمريلة البيضاء على صدره وهو نشيط في عمله أمام الفرن الذي أخرج منه صينية ملتهبة. أعلن لزوجته:

- إن الديك أحمر كالذهب. ماذا أقدم كحلوى؟

- ما رايك في فطيرة الجبن الشهيرة يا عزيزي؟

- ممتازة يا "جوينيث". ساعديني في صف الأرز حول الديك. ولا تنسي أن تضعي الصلصلة على عش الغراب.

- هل فكرت في الشمعدان يا "الفريد"؟

اختفت الابتسامة من فوق شفتي "لورنا" إنها لم يسبق لها أن رات والديها في حالة عشق كما تراهما الآن. إن "جوينيث" و"الفريد" و"يلكوكس" يمثلان في نظرها - الآن وكل وقت - الزوجين المثاليين. إن السنين لم يكن لها أي تاثير سيئ على علاقتهما وحبهما بل بالعكس فإن المحن والتجارب القاسية خرجا منها دائما اكثر قوة واتحادا.

خرجت وراء "تايلور" من المطبخ ثم اخذت تجري لتلحق به وسط هواء الليل المنعش سالها:

- هل نركب "الفان" أم "الكاميون"؟

ردت عليه دون أي تردد :

- الشاحنة "الكاميون". إنني أموت فضولا لزيارة عش حبك!

- انتبهي فقد تصابين بالخيبة القاسية.

- هذا يدهشني. إنني اعتقد أن اعشاش الغرام لرجال الأعمال تشبه المقصورات في الأوبرا.

- إذن اغمضي عينيك!

نفذت طلبه اثناء فتح باب الشاحنة لم يعد يهمها هذا المساء اي شيء سوى أن تكون بصحبة "تايلور وينتر". احست بانه رفعها من فوق الأرض ليضعها فوق أريكة جلدية ثم يجلس بجوارها .

- الآن يمكنك أن تفتحي عينيك يا جوهرتي!

عندما فعلت تاهت نظراتها فوق الأريكة الخلفية للعربة المحملة بكل ما يخطر ببال من أشياء. صاحت:

- ولكنها شاحنة حقيقية!

- نعم. وعادة ما تستخدم هذه المركبات الثقيلة لنقل أنواع السيارات الاخرى. إنها حاملة سيارات. إياك أن تتحركي من هنا يا آنسة "ويلكوكس". لقد حصلت عليك وساحتفظ بك ولا ترحلي أبدا يا حياتي.

كان هذا اخر ما تتوقعه. انحشرت انفاسها في صدرها من تاثير قرب "تايلور" منها واضطربت ضربات قلبها وفقدت القدرة على الكلام. اصبح كل شيء خارج حبها لـ"تايلور" لا معنى له.

ادار المحرك وانطلق في نعومة وهو يقود السيارة بمهارة بينما اسندت "لورنا" راسها على مسند المقعد الجلدي الطري وقد غزاها شعور غريب ببهجة الحياة وودت لو أن تلك النزهة لا تنتهي ابدا. سالته بعد صمت طويل

- كيف استطعت أن تفعل هذا يا "تايلور"؟

- افعل ماذا؟

- كيف استطعت أن تنجح في تحويل والديّ واخي وسكانهم إلى اشخاص عاديين طبيعيين؟ اقصد مواطنين قرروا أن يتحملوا مسؤولياتهم؟

- لقد وصلت إلى حالة من الاتفاق التام مع امك التي قبلت التعاون معي حتى تجعل "انسجام الفضاء" مكانا قابلا للسكنى. ومن ناحيتي انا فقد استطعت أن احدد أهدافي.

- وما هي ؟

- اسرار دولة !

- هيا يا "وينتر" ما هي المعاهدة التي وقعتها مع "مي"؟ لأن هناك مؤامرة بينكما أليس صحيحا؟

- لقد وعدني احد اصدقائي وهو ناشر من "نيويورك" أن يقرأ

اشعارها.

قفزت "لورنا" في مكانها مذهولة:

- ماذا؟ انت تمزح! إنك لم تقرا سوى قطعة شعر واحدة لامي؟

- انا وانت يا "لورنا" يا حبيبتي نشارك في نفس الذوق الفني ونفس الافكار السياسية والإنسانية بل إننا نستخدم نفس نوع معجون الاسنان.. ويبدو ان بيننا اختلافا واحدا فقط وهو يخص كتابات السيدة "جوينيث" و"يلكوكس".

- ولكن..

- لننس إذن هذه المشاجرات الادبية.. هذا المساء اريد ان افكر فيك انت فقط.. يا بوهيميتي ذات الشعر الاحمر.

وافقته لانها كانت تريد ان تتمتع بكل لحظة من سحر الليل. تركت الشاحنة الطريق السريع واخذت تشق طريقا يقطع المدينة.

بعد نصف ساعة وقفت الشاحنة الثقيلة في ساحة الانتظار تحت الارض في عمارة "تايلور". الذي قفز فوق الارضية الاسمنت وفتح باب "لورنا" وانتزعها من فوق مقعدها.

- ماذا تفعل يا "تايلور".. اعتقد اننا اتفقنا على مناقشة الخطوة رقم ٢ من مشروع "انسجام الفراغ" اليس كذلك؟

رد في مكر:

- بالضبط.

صعدا إلى الدور الرابع عشر بالمصعد وعندما انفتحت ضلفتي باب المصعد وجدت نفسها تدخل معه الشقة الفاخرة التي يعيش فيها. إنها تعيش الحلم الذي اصبح بالنسبة لها حقيقة الآن. إنها مع الرجل الذي اختاره قلبها ومن غير المجدي ان تنكر ذلك. لا فائدة بعد الآن من الإنكار او المقاومة. قالت:

- انا احبك يا "تايلور" وانا ملكك. إن امي كانت على حق فعلا: إن اي امراة من عائلة "ويلكوكس" تعرف دائما إن كانت تقابل رجل حياتها!

- اوه يا "لورنا" إنني اريد ان احبك.. ليس لعلاقة عابرة وإنما للابد.

- العلاقة موجودة من البداية.. قوية وغير مرئية كلما حاولت الابتعاد عنك زاد ارتباطي بك.

- نعم.. كنت اعلم ذلك من البداية وحاولت ان اقنعك ولكنك عنيدة ترفضين السعادة.

عندما نظر إلى عمق عينيها احس بان كل شكوكه حول حبها له قد اختفت وللابد.. لقد اصبحت ملكه قلبا وقالبا.

ولكنه احس بخوف من رد فعلها عندما يقص عليها ما خططه من اجل "انسجام الفراغ" ولكنه ازاح هذا الخوف جانبا لان هذه الليلة هي ليلة الاعتراف بالحب.

ظلت "لورنا" ساكنة وهي تحس بتفكك كل جزء في جسدها بينما لمعت الدموع في عينيها في حين اغنية السعادة والبهجة تتصاعد داخلها. قال لها هامسا:

- اتدرين اننا لا نستطيع ان نشعر بهذه الاحاديث الصادقة والعنيفة في دار "انسجام الفراغ"؟

ابتسمت وهي تمرر اصابعها في شعر "تايلور".

- لا؟

- لا.

- الحق معك.. إننا لا نحظى هناك بلحظة واحدة دون تدخل من احد افراد عشيرة "ويلكوكس".

رفع احد حاجبيه دهشة وقال متهكما:

- غريبة.. لقد ظننت انك لن تستطيعي ان تتحملي السكون بعيدا عن

ضجتهم وتصرفاتهم غير المألوفة.

- ولكنك في صمتك أكثر ضجة منهم!

- إنني أريدك بصخبك وضجيجك وسعادتك في كل وقت في حياتي!

ترددت ضحكة "لورنا" الصافية داخل فراغ الشقة المعتمة. ثم همست له:

- هل أنت متأكد يا "تايلور"؟ متأكد من أن افتتانك بي سيدوم للأبد؟

- مادام بقيت على قيد الحياة.. نعم سيدوم!

لفهما الصمت بغلالة من الحرير وظلا هكذا زمنا طويلا لا تتحدث سوى لغة العيون.

###

أرسل هلال القمر بصيصا من الضوء الشاحب في الحجرة محدثا انعكاسا شبه شفاف على بشرة "لورنا" العاجية. بينما شعرها الغزير الأحمر يكون هالة من النار على الوسادة الحريرية. همست للرجل الذي استلقى على الموكيت بجوار السرير وقد غلبه النعاس وأصبح مثل المخدر.

- لدي إحســـاس أنني عـشت فـقط من أجل أن أنتظرك. إن بعض الأحداث عندما تقع يبدو أنها مكتوبة في لوحة القدر. لقد خلق كل منا للآخر وكل ما فينا خلق من أجل هذا الهدف.

رأت لون أسنانه ناصعة البياض عندما ابتسم ابتسامة سعادة واسعة. قال:

- خاصة الناحية الأخلاقية.

- طبعا! إنني متمسكة بالأخلاق رغم أنني فتاة بوهيمية كما تدعوني دائما.. فتاة الغجر ذات الشعر الأحمر.. وأنت فتى شارع المال "وول ستريت".

- ولكن الحضارتين لا تتوافقان!

رفعت جسدها على كوعها وأخذت تحدق فيه أخذ القمر يرسم مناطق ظل وضوء على الغطاء بينما ظل "تايلور" ينظر إليها بلا اكتراث وكأنه تمثال من صنع المثال اليوناني "ميدياس". إنه تمثال حي على الأقل من شعلة النار في عينيه طوال حياة "لورنا" لم تكن تتصور حتى في أكثر أحلامها توغلا في الخيال أن تأتي تلك اللحظات وأن تستسلم بكل سعادة لحبها.. الذي طالما أنكرته. همست له بلهجة ساخرة:

- بمناسبة العشاء فإن أمي تدعي أنه لا يجب ترك وجبة واحدة على الإطلاق مهما كانت الأسباب ما لم تكن تنوي أن تقتلني جوعا. ولاحظ أن الكاتب الإنجليزي الكبير شكسبير ينصح الرجل بأن يستخدم هذه الوسيلة إذا أراد أن يقهر المرأة التي.. التي.. أكمل عبارتها:

- التي يحبها.

نهض من مكانه من فوق الموكيت فجأة وهو يقول:

- بشعرك المنكوش وقدميك العاريتين وعينيك المنتفختين.. ماذا فيك يمكن أن يجعلني أحاول قهرك! أتعشم ألا تغضبي إذا ما اختفيت في الطبيعة.

- هذا بالضبط ما أتوقعه من قدري القاسي!

- إنك لم تجيبي على سؤالي يا غجريتي ذات الشعر الأحمر حتى الآن.

- وما هو؟

- هل تريدين أن تصبحي أما لابني يا "لورنا"؟

- أوه.. نعم.

خرجت الإجابة العفوية دون أي مواربة.

- إذن تزوجيني يا "لورنا".. كوني زوجتي!

- "تايلور"!

- لست مضطرة للإجابة علي في الحال وإنما خذي الوقت اللازم للتفكير فيه.

- أعدك بذلك.

نسيت موضوع العشاء.

***

انقضت الأسابيع بسرعة مجنونة. أوشك تجهيز بيت الفنانين على الانتهاء. وبدأ شاغلو الورش الأولى عملهم بالفعل. وكان "تايلور" نفسه يقضي ساعات كاملة أمام حامل اللوحات. تحدد موعد الافتتاح الرسمي في بداية شهر يوليو.

وفي يوم الأربعاء كانت "لورنا" تضع اللمسات الأخيرة على آخر ابتكاراتها في العرائس عندما رن جرس التليفون الحاد داخل الاستوديو الجديد الخاص بها. رفعت السماعة. سمعت صوتا حادا يسأل:

- الآنسة "لورنا ويلكوكس"؟

- نعم.. إذا كنت تتصل لحجز مساحة للعرض في يوم الافتتاح فلا يوجد مكان. إن بيت الفنانين سيفتتح يوم السبت القادم.

- إنني لا أتصل بك بهدف حجز مكان ثم إنني أصلا أجهل وجود بيت الفنانين يا آنسة "ويلكوكس". أنا "ربان جيتر" وأمتلك سلسلة لعب "اليس" وأريد أن أعقد صفقة معك.

- أي نوع من الصفقات؟

- لقد رأيت عرائسك الضخمة وأريد أن أقدم لك عرضا.

- من أي نوع؟

- إنني أعرض عليك أن أشتري النموذج وأدفع لك نسبة من المبيعات.

وهذه النسبة ستحقق لك مبلغا ضخما يا آنسة "ويلكوكس". متى يمكننا أن نلتقي؟

ابتلعت "لورنا" ريقها بصعوبة. لقد نجحت أخيرا في أن تنطق:

- إن هذا غير مجد يا سيد "جيتر" أخشى أنك فهمت مشروعي خطأ إن عرائسي من النوع الفريد وتختلف كل عروسة عن الأخرى ومن الخطأ أن يتم إنتاجها بالجملة. إنها صنعت بطريقة فنية يدوية وترتدي ملابس مصنوعة باليد. شكرا يا سيد "جيتر" فالأمر لا يثير انتباهي.

نطق "جيتر" رقما فلكيا كنوع من الإغراء الذي لا يقاوم حتى من أشد الناس شراسة ولكن "لورنا" رفضت مرة أخرى بأدب وإن أحست في نفس الوقت بنغزة ندم.

وضعت السماعة وهي مستاءة. إن هذا المخلوق جاء ليزعجها ويشتت أفكارها في أدق لحظات الوحي.

تركت ورشتها وعبرت الإصطبل القديم بخطوات منتظمة. كان الإصطبل قد تحول إلى قصر مهيب للإبداع. كان "سبراج" يطرق لوحة من النحاس تحمل اسم أحد السكان، حيا "لورنا" بحرارة.

انبعث لحن من الفلوت من ورشة "آرثر". لقد أصبح بيت الفنانين بمثابة خلية نحل حتى "جوينيت" كانت تعمل. أما بالنسبة لأبيها فقد منع منعا باتا أي شخص أن يدخل الاستوديو الخاص به. كل المقصورات كانت مشغولة عدا مقصورة "تايلور" فقد كانت خالية. كان قد عاد إلى مكتبه في "أتلانتا" ولن يعود إلا في المساء.

اتجهت "لورنا" إلى المبنى الرئيسي. مادامت لا تستطيع أن تنهي عروستها فعلى الأقل عليها أن ترتب الفواتير التي تكومت فوق المكتب المصنوع من خشب الآكاجو في المكتبة الكبرى.

بدأت الشابة تفرق بيد خبيرة مختلف المذكرات والمطالبات الواردة من

مختلف الشركات. بعد ذلك تجهم حاجباها الرفيعان ومالت بصدرها للأمام. وجدت رزمة أكثر من عشر ورقات تحت نفس الاسم وتحمل تواريخ مختلفة إنها تخص رهن "انسجام الفراغ". كانت الإنذارات عن الشهور الستة الأولى قد حررت بلهجة مؤدبة وبمرور الوقت بدأت التهديدات المستترة في صورة صيغ إدارية تظهر أكثر فأكثر. كانت آخر الرسائل تحمل عبارة "آخر إنذار قبل التنفيذ". كانت الرسائل الأخيرة عدوانية فعلا وكان اسم الشركة مطبوعا بحروف سوداء كبيرة ولا تعطي فكرة كبيرة لـ"لورنا". وعلى العكس فقد جاء اسم المشاركين بحروف أصغر ولكن ذلك جعل شعر رأسها يقف. شيء لا يصدقه عقل! قرأت وأعادت قراءة السطرين الصغيرين إلى أن بدأت الحروف تتراقص أمام عينيها كان الاسمان هما "وين ماكسويل" و"تايلور وينتر".

وضعت "لورنا" راحة كفيها على خديها الملتهبين. أحست بألم ممض يجتاحها ويخترق بدنها. إنها لم تخطئ القراءة: لقد جاء "تايلور" إلى هنا ليس من أجلها. لقد جاء من أجل بيع البيت.

ظلت فترة وهي تظن أنها أصيبت بالجنون. ثم نهضت وقد شحب وجهها كالشمع. لم يلاحظ أحد أنها غادرت الدار.

***

قال "وين ماكسويل" وهو يبتسم للزائرة الملتصقة بمقعدها دون حركة في مواجهته:

- إذن أنت "لورنا"! يمكنك أن تهنئي نفسك لأنك قلبت شركتنا رأسا على عقب بسبب رهنك الملعون.

- هل تعرف ماذا يجري في "انسجام الفراغ"؟

اتسعت ابتسامة "ماكسويل" ثم خبت ثانية.

- إن والديك العجوزين وقعا في ورطة. إننا لا نستطيع أن نوقف

البيع بالمزاد العلني.

وعندما اكتشف "تايلور" أن الأمر يخصك أوشك أن يصاب بأزمة قلبية. ليس من حقي أن أقوله لك ولكن هذا المخبول رهن شقته الخاصة ليدفع دين والديك.. إنه جنون مطبق.

- كيف؟ هل دفع...

- جزء من الفوائد فقط وسيضطر إلى بيع شقته حتى يرفع الرهن عن بيتك. من كان يصدق أن "تايلور" ينتهي به الأمر بأن يصبح من الهيبيز؟

نهضت "لورنا" وقد اتقدت عيناها.

- يا سيد "ماكسويل"! أنت شريكه على ما أظن وأيضا صديقه. لماذا لم تحاول أن تمنعه؟

زفر "ماكسويل".

- بل حاولت. وتوقفت فور علمي أن "تايلور" كم هو عاشق لك. أنا لم أره في حياتي في مثل هذه السعادة حتى إنني تساءلت: يجب ألا يتردد الاختيار ما بين المصالح المالية والسعادة بل عليه أن يختار السعادة في الحال.

هزت "لورنا" رأسها:

- لقد كانت لدي فكرة مغايرة بالنسبة لرجال الأعمال يا سيد "ماكسويل". لا تدع "تايلور" يبيع شقته. وسيكون لدي فورا الوسائل لتسوية الأمر.

- لقد تحدد للبيع يوم الاثنين القادم وهو ما يتيح لنا أربعة أيام.

- وهي مدة ليست طويلة إذا أخذنا في الحسبان إجازة نهاية الأسبوع.

- فعلا ولكني سأتمكن من التصرف. لن أسمح أبدا أن يفسد "تايلور" أملاكه.

خرجت مرفوعة الراس عاليا. إنها كبوهيمية تعرف تماما كيف تتصرف في اي مازق. تلاعبت ابتسامة غامضة على شفتي "لورنا" وهي تسير على الرصيف اللامع تحت اشعة الشمس.

دخلت "لورنا" اول مقصورة تليفون قابلتها في الطريق. وبيد ثابتة لا ترتجف ادارت الرقم.

ردت على الصوت الحريمي الناعم كالمخمل الذي اجاب على مكالمتها:

- اريد ان اتحدث مع السيد "ريان جيتر" صاحب ومدير محلات العاب "اليس".

الفصل التاسع

يوم الافتتاح تعرض بيت الفنانين إلى هجوم من جمهرة هواة الفن الذين جاءوا كالطوفان من الأماكن المجاورة. قام "الفريد ويلكوكس" بدوره على خير ما يرام كمضيف وكاتب تاريخي اما بالنسبة لـ"جوينيث" فقد كانت مبهرة في ثوب هفهاف اخضر فاتح واخذت تلقي على جمهور المهتمين اشعارها بمصاحبة عزف على الفلوت من ابنها "ارثر".

كل شيء كان يجري على أحسن ما يرام في الدنيا ومع ذلك تملك "تايلور" خوف مشؤوم. إن كل خططه تسير كما توقعها وخطط لها. سيصبح بيت الفنانين مركزًا للمتعة الأكثر ريادة في المنطقة. في يوم الاثنين السابق على الافتتاح. كان "تايلور" قد وقع العقد الابتدائي لبيع شقته. كان ينوي أن يسلم "لورنا" عقد نقل الملكية الموقع والمسجل لـ"انسجام الفراغ" باسمها هدية الزواج. وهكذا تم إنقاذ "انسجام

الفراغ" في حين لم يحس "تايلور" بأي عاطفة حزن لانفعاله عن شقته الفاخرة حيث لا يوجد بها شيء يجعله متمسكابها. ومع ذلك... مرة أخرى يتملكه القلق ويعصر قلبه. من الغريب بدا قلق صامت يسيطر شيئا فشيئا على عواطفه الأخرى. أخذ يحملق بانظاره وسط الجمهور بحثا عن "لورنا" منذ الافتتاح الرسمي للورش، في صباح نفس اليوم لم يجدا ولو دقيقة واحدة لتبادل بضع كلمات، عندما لم يشاهدها في أي مكان صعد إلى الدور الأول. كان باب ورشة العرائس مغلقا ولا يوجد أحد بداخلها.

نهب "تايلور" درجات السلم الخشبي وخرج من المبنى ثم اندفع وسط الحقول. بعد قليل ولج الظلام البارد للبدروم الخشبي ثم صعد إلى المقصورة الخشبية التي تستخدم كاستراحة وسط الحقول.

وجدها هناك جالسة على الأرض ووجهها بين يديها واهتزت كتفاها من النشيج الصامت. هبط "تايلور" على ركبتيه وأحاطها بذراعيه.

- يا عزيزتي؟ ماذا حدث؟ خبريني من فضلك.

رفعت وجها صغيرا حزينا مغطى بالدموع. قالت في يأس:

- أوه يا "تايلور"! لماذا كذبت علي؟

أمام تعبير العذاب الذي لاحظه عليها خمن أنها عرفت كل شيء عن الرهنية للبيت وأنها السبب في زيارته الأولى لـ "انسجام الفراغ".

سألها:

- كيف اكتشفت الأمر؟

- ماذا كنت تعتقد؟ أن أظل للأبد دون علم؟ لماذا لم تقل لي شيئا؟

- لقد حاولت من اليوم الأول. وأقسم لك بذلك. إنني لم أكن أعرف أن آل "ويلكوكس" هما والداك وهذا ما قلته لك. لم تكن لدي النية أن أخفي حكاية الرهنية ولكني كنت مرعوبا من أن أفقدك...

بدا صادقا في كلامه. ولكن الشكوك برزت في ذهن "لورنا". حتى الآن فإن عواطف "تايلور" نحوها لاتزال غامضة. ألم يرغب أن يصنع لنفسه أسرة؟ قالت في تحفظ:

- إنني أفهم. ولكني لا أستطيع أن أدعك تستمر.. إنهما والداي يا "تايلور" وليسا والديك. وأنا المسؤولة عن دفع ديونهم.

- أليس هذا ما تفكرين فيه منذ البداية يا "لورنا"؟

إنني أفعل ذلك من باب الشعور بالنقص.. وإنني أدفع ثمن إيجاد مكان وسط أسرتك.

- لست أدري شيئا. على أية حال أنا أرفض أن تبيع بيتك لتدفع رهنيتنا. وأخيرا إننا لم نخلق لنعيش معا يا "تايلور" وبدون غضب أمسك بذقنها وأجبرها على أن تواجهه.

- انظري لي يا "لورنا"! ليس من حقك أن تكلميني هكذا. أنت مخطئة ودعيني أثبت لك ذلك.

شهقت وهي تتخلص من قبضة يده لذقنها:

- لا! وكف عن التدخل فيما لا يعنيك. لقد وقعت لتوي عقدا مع محلات "أليس" للعب لقد بعت موديلات عرائسي التي ستنتج بالجملة وسأكسب ما يكفي من المال لإنقاذ "انسجام الفراغ" من الرهن.

نظر إليها مشدوها:

- عرائسك؟ حبيباتك؟ هذا مستحيل. إنها جزء منك يا "لورنا" لا يمكن أن تهجريها.

- يجب يا "تايلور".

تصلب جسد "تايلور" وعندما تحدث قال بصوت هادئ لدرجة غريبة:

- والآن جاء الدور عليك لتسمعيني يا "لورنا لي ويلكوكس"! لقد مثلت علي دور القديسة الشهيدة للأسرة. وفري عليهم هذه التضحية الكبرى

فإنهم لن يحمدوها.. لن...

– ما الذي تقوله؟ إنهم بحاجة لي.

– خطأ! أنت التي تحتاجين لهم. أنت التي تحاولين أن تصبحي نافعة وتتخفين وراءهم حتى تتجنبي التفكير في فشلك تحت دعوى أنه بدونك لا تستطيع أسرتك أن تعيش. أنت ترفضين الحياة والحب.

صرخت هادرة:

– اخرس! لست في حاجة لأحد.. هل تفهمني؟

– ولا حتى أنا؟

– ولا حتى أنت.

انسحبت الدماء من وجه "تايلور" وقال بألم:

– في هذه الحالة.. لقد تم الاستماع إلى القضية سأرحل. وسأعود لإخلاء ورشتي فيما بعد.

لف نصف لفة وابتعد. تسمرت "لورنا" في مكانها فوق الخميلة الخشبية المجددة. تابعت "لورنا" الشاب بنظرها إلى أن اختفى في أسفل الخميلة ضغطت بشدة بيدها على قلبها وهي تحس به ينفطر.

– ليس الأمر جادا!

تجولت "لورنا" بأنظارها فوق الوجوه الآسفة لـ"آرثر" و"ألفريد" و"جوينيث" التي بدأت هي الكلام بعد سكون ثقيل:

– ولكن الحقيقة يا عزيزتي. لقد كنا دائما نتساءل: لماذا لا تريدين أن تعيشي حياتك؟ لقد بدوت منهمكة وملتصقة بنا ولنقل: إنك ظهرت فعالة جدا..

قاطعها "ألفريد":

– بالهوادة يا "جوينيث". أنت قاسية جدا معها، إنه يعنينا أيضا أن "لورنا" تهتم بالجميع. وأننا تركناها تتخذ كل أنواع المبادرات لأنها

كانت محتاجة لذلك. ولكن من ناحية أخرى لم نحاول أبدا أن نسديها النصح.

قال "آرثر" معززا كلام والديه:

– لأن ذلك كان سيسبب لها الكثير من الألم.

همهمت "لورنا" وهي غير مصدقة لما تسمعه.

– لأنني كنت أجهل ذلك.

اعترفت "جوينيث":

– لم نكن ندرك ذلك حقا إلى اليوم الذي أعادنا فيه "تايلور" إلى أرض الواقع. لقد علمنا أن على كل فرد أن يمسك مصيره بيده ويتحمله.

أكمل "ألفريد":

– انظري حولك يا عزيزتي.. لقد أصبحت "انسجام الفراغ" ما كنا نحلم به.

قالت "لورنا" وهي تكز على أسنانها:

– حسنا!

غادرت المكتبة التي كان آل "ويلكوكس" مجتمعين بها. وسارت مركزة نظرها إلى الأمام. إن "تايلور" على حق. طوال حياتها استغلت أسرتها كعذر حتى لا ترتبط عاطفيا بأحد. وفي عملية انهماكها في حماية والديها كانت في الحقيقة تحمي نفسها من نفسها.

انهارت فوق السرير في حجرتها وعيناها جافتان بسبب كبريائها الغبية. فقدت الرجل الذي تحبه الكائن الوحيد الذي تضعه فوق الجميع. جاء الفجر وهي مستيقظة تذرع حجرتها ذهابا وإيابا.

كانت تراقب من نافذتها الطريق المحاط بالأشجار. لم تظهر شاحنة "تايلور" الكاميون. في منتصف النهار ظل الشارع خاليا. فهمت "لورنا" فجأة أن "تايلور" لن يعود وعليها هي أن تذهب إليه بعد نصف ساعة

غادرت الدار القديمة راكبة شاحنتها "الفان" الزرقاء. كانت قد اعتنت بوجه خاص بزينتها: ثوب به شراشيب من وشاح قطني أبيض وصندل من الجلد الأبيض وشعر متلألئ على ظهرها في خصلات نحاسية.

لم يكن "تايلور" في مكتبه حيث لم يشاهده أحد من يومين. وفي ساحة الانتظار لعمارته كانت السيارة "الكورفيت" مصفوفة في مربعها، ولكن أحدا لم يرد على طرقات "لورنا". ربما لجأ إلى مأوى سري؟ إن غياب الشاحنة الكاميون الحمراء يؤكد هذا الافتراق.

اتصلت "لورنا" "برايان جيتز" من تليفون عام وعندما سمعت صوته القاطع على الطرف الآخر من الخط أشارت له أنها تنوي إلغاء العقد الخاص بعرائسها ثم وضعت السماعة دون أن تتيح له الفرصة للاعتراض.

اتخذت الشابة طريق العودة وقلبها مثقل بالهموم. وضعت شاحنتها في مكانها المعتاد تحت شجرة البلوط الضخمة خلف المنزل. سارت في المشى وقد ضمت قبضتيها بقوة وهي تحاول أن تكتم نشيجها وبكاءها.

لا.. إنها لن تبكي! إنها ستعد في هدوء موازنة للموقف وتحاول العثور على "تايلور" الذي جرحته جرحا مميتا. وهي تعرف أنها فعلت ذلك.. "تايلور" الذي كان من الممكن أن يجعل حياتها وردية.. "تايلور" الذي...

تسمرت "لورنا" في مكانها. رأت الشاحنة الكاميون مصفوفة أمام الفناء الخاص بالإسطبلات القديمة، دارت نصف دورة واندفعت نحو "بيت الفنانين" وقلبها يكاد يقفز من صدرها.

اصطدمت في طريقها بـ"سبنس" وصعدت الدرج نهبا ودخلت كالعاصفة في الورشة التي تحمل على لوحتها النحاسية اسم "وينتر" وقفت خلف ضلفة الباب التي أغلقتها بعد أن دخلت الورشة والقت نفسها على رقبة الرجل الذي كان يجمع حاجياته في حقيبة.. ابتعدت عنه وهي تتأمل وجهه في وله وهيام. رأت تقاطيع وجهه مشدودة ومتوترة وقد اسود خداه نتيجة لحيته النابتة. صاحت وهي تبكي:

- أوه يا "تايلور" إنني أحبك! إنني لا أهتم بأسرتي ولا بالرهن ولا بنمط حياتك ولا بأي شيء! إنني فقط أتمنى أن أنام وأصحو وأنت بجواري وأن أحبسك في قفصي الذهبي وأن أحبك حتى الرمق الأخير وأن أنجب لك أبناءك.

بدأ الوجه الجامد تشع منه الحياة.

- كيف يا "لورنا"..

- انس كل ما قلته بالأمس. لقد كنت في حالة ارتباك وفوضى. اليوم أنا أرى بوضوح لن أبيع بعد الآن العرائس ولن أهتم بعد الآن بوالدي ولكني أتوسل إليك أن تبقى.

- هل أنت متأكدة يا "لورنا"؟

- واثقة ومتأكدة!

- أنا أيضا أعشقك يا غجريتي المجنونة. وأحب عائلتك لأنها أصبحت جزءا مني. ستدفع الرهنية إنني أجد أنه أكثر صحة تربية الطفل هنا من تربيته في شقة كئيبة وسط المدينة.. إنني متلهف على حبسي داخل ذلك القفص الذهبي.

- وأنا متلهفة على أن أعبر الصحراء وقدماي حافيتان وأنا حامل في طفلك.

ضحكا ضحكات صافية. غامت عينا الشابة بدموع السعادة قال لها :

- هيا بنا..

ردت عليه بخبث :

- إلى أين ؟

- إننا سنتزوج.

***

داخل الفناء بدأ "سبنس" و"سبراج" في التصفيق وخرج "ويلكوكس" وزوجته تحت الشرفة وعبر "ويلكوكس" الفناء وهو يعدو بينما أخذت الرياح تعبث في مرح وسط أوراق الشجر أمام تصفيق وصياح الجميع. أخذ الزوجان يحييان الجمهور المجتمع تحت النافذة. انسحبا وأغلقا زجاج النافذة. استدارت "جوينيث" نحو زوجها وهي تبتسم:

- ألم أقل لك يا "الفريد"؟ إن حفل الزفاف في الحديقة سيكون له تأثير مبهر.

هز "الفريد" و"يلكوكس" رأسه في تأثر.

- أو حفل كوكتيل حول حمام السباحة.

تناول آرثر فلوته وأخذ يعزف الأنغام الأولى لمارش الزفاف وفي الحال شاركه عازف الطبول "سبنس". أعلنت "جوينيث" :

- على أية حال سيكون حفلا ضخما.

أخذت تعد "جوينيث" في ذهنها قائمة بالمدعوين داخل قفص الزوجية الذهبي. قال "تايلور" لعروسه:

- تعالي أريد أن أريك شيئا.. إنه دليل حبي وعلى ما أعطيته لي.

أمسك باللوحة الزيتية التي كانت موضوعة ووجهها للجدار ثم وضعها على حامل الرسم قبل أن يفتح ضلفتي الشيش لتدخل أشعة الشمس.

فغرت "لورنا" فمها وهي تتأمل اللوحة. إن الأمر لا يتطلب خبيرا على موهبة فنان حقيقي كانت عيناها مفتونتين وهي تتابع خطوط الرسم الرقيقة ومسحورة من بريق الألوان ودقة الفروق والتباين بين الظلال والضوء.

كانت اللوحة تمثل "شابة" جالسة في شرفة عند نهاية الغسق وهي ترضع طفلا وقد استخدم "لورنا" موديلا لهذه "المادونا" الحديثة. امتلأت عينا الشابة بالدموع وهي تستدير نحو زوج المستقبل.

- إنها معجزة!

ابتسم :

- إذن هل تقبلين الزواج برسام فقير ؟

ردت على ابتسامته بمكر وقالت مازحة :

- الأمر يستحق التفكير.. إن زوجات الفنانين غالبا ما يكن تعيسات

- نعم ولكنهن عاشقات ومهتمات بأحبائهن وما عليهن سوى الانتظار في صبر وحب إلى أن يصبح حبيب القلب مشهورا ويعترف به من المجتمع.

هزت رأسها بقوة :

- وخلال سنوات طويلة يعشن في البؤس والعوز محاولات الاستمرار في الحياة.

- في حالتنا سنقتصد على الأقل مصاريف الأحذية .

اضاء وجه "لورنا" الصغير .

- إنن كل شيء سيتم ترتيبه لأنني أحب أن أكون وأنا هنا بقدمين عاريتين.

انطلقا في ضحكة سعيدة .

لقد اكتشف كل منهما هدفه من الحياة وراه في زواج "جين" و"مات" وقد صارع بكل قواه ليحقق هدفه.

***

نظر "تايلور" إلى السماء وثبت نظره على نجمة بعينها ووعدها في صمت إنه سيكرس كل حياته للمرأة التي تنام كالملاك وقد ضمت قبضتيها كالطفل السعيد بعد حمام ما قبل النوم.

نعم من الآن فصاعدا سيعيش من أجل حبه لـ"لورنا".

تمت